adf
AFRICA DEFENSE FORUM

عندما تحدث الكوارث

متخصصو الأمن في إفريقيا يستعدون للاستجابة

التخطيط لمواجهة الأوبئة الشاملة

تنظيم مركز للأزمات

المجلد 7 | الربع 1

المحتويات

8 امنع، استعد، استجب، تعاف، كرر
فهم دورات إدارة الطوارئ يمكن أن يساعد في التقليل من أثر الكوارث.

12 مرتبطة بشرايين حياة تكنولوجية
الهواتف النقالة ومواقع الانترنت توفر خيارات في متناول اليد للحفاظ على تدفق المعلومات قبل وبعد وقوع الكوارث.

18 الاستعداد للأوبئة الشاملة
تفشي الأمراض يمكن أن يستنفد الموارد بسرعة، لذلك فإن تعزيز الروابط العسكرية المدنية عنصر رئيسي.

24 المراكز لها أهمية قصوى في الاستجابة للأزمات
المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات يقدم نموذجاً.

30 الفولاذ يشحذ الفولاذ
تدريب مشترك في الائتلاف المشترك 13 يعزز قوتين من المشاة.

38 علاج للجماهير
يوفر حدث إنساني رعاية طبية مجانية للمدنيين وتدريباً للجنود.

44 جرعة من المناعة
تعمل جنوب إفريقيا، وهي رائدة في الاستجابة للكوارث، على تحسين الأداء.

48 كارثة بالأرقام
نبذة عن أثر الكوارث الطبيعية في إفريقيا من عام 1980 إلى 2008.

50 سمات غانا في الاستجابة للكوارث
حوار مع كوفي بورتوفي من المنظمة الوطنية لإدارة الكوارث في غانا.

52 في وقت الشدة
الجيش الكيني يتبنى دور المستجيب للكوارث.

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية إفريقية

6 أفريقيا اليوم

42 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 لمحة تاريخية

67 أين أنا؟

أسوشيتد برس

موضوع الغلاف:

تقديم يد المساعدة للناجين من قارب بعد انقاذهم من فيضان في دار السلام بتنزانيا في كانون الأول/ ديسمبر 2011.

وجهة نظر

لا تشتمل كل التهديدات الأمنية على أسلحة. فمن الجفاف إلى الزلازل إلى الفيضانات، كثيراً ما تكون الكوارث في جميع أنحاء العالم أكثر فتكاً وأقل قابلية للتنبؤ بها من الحروب.

وإفريقيا ليست استثناء. فمن عام 1980 إلى 2008، كان هناك 77 حدثاً تم تصنيفه على أنه كارثة تؤثر على ما يقرب من 600000 شخص سنوياً وتلحق بالقارة خسائر سنوية تصل إلى أكثر من 100 مليون دولار.

وحينما تحل الكارثة، عادة ما تكون قوات الأمن أول من يستجيب لها. فلديها طائرات لنقل المساعدات، ومروحيات لإنقاذ أولئك الذين تقطعت بهم السبل، وعاملون في المجال الطبي لتقديم المساعدات في حالات الطوارئ، ومهندسون لإصلاح الطرق والجسور. لديها أيضاً التدريب لحفظ السلام عندما ينتاب المواطنين اليأس والخوف.

بالإضافة إلى هذه الأدوار التقليدية، تلعب الجيوش الإفريقية الآن دوراً رئيسياً في الاستعداد للكوارث والتخفيف من آثارها. وفي بلدان مثل أوغندا، يقود ضباط الجيش استخدام مراكز عمليات الطوارئ التي يمكن التنبؤ من خلالها بالكوارث ومتابعتها، ويمكن أن يقود القادة المدنيون استجابة منسقة. والجنود أيضاً جزء من التخطيط المسبق لمواجهة الأوبئة لدعم الجهود الطبية وحفظ النظام في حال تفشي الأمراض. ويستعين خبراء الاستجابة للكوارث من العسكريين والمدنيين بالتكنولوجيا لتنبيه المواطنين، ورصد حالة الطقس والبيانات الجيولوجية، وتحديد المناطق التي تشتد فيها الحاجة في بلدانهم.

يجب أن تكون الاستجابة للكوارث جهداً موحداً. فالجيوش تلعب دوراً حاسماً في دعم السلطات المدنية، وفرق الاستجابة الأولى، والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص. ومن خلال تعدد الهيئات هذا، والنظام المتكامل، تجد الدول الإفريقية أن الكوارث يمكن أن تدار على نحو أفضل. وسيظل من الصعوبة دائماً التنبؤ بأحوال الطبيعة، ولكن من خلال وضع خطط لمواجهة الكوارث، وتخصيص الموارد، وإقامة التدريبات، يمكن إضعاف أثر أكثر الكوارث فداحة في العالم ويمكن إنقاذ الأرواح.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

روتر

ضباط شرطة أوغنديون يعبرون طريقاً غمرته مياه الفيضان بالقرب من الحدود مع جنوب السودان في آب/ أغسطس 2013.

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الاستجابة للكوارث
المجلد 7، الربع 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة افريقيا

للإتصال بنا

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

US AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751
ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND
ATTN: J3/AFRICA DEFENSE FORUM
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART
GERMANY

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا لتوفر منتدى دولي للعسكريين الإفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة سياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الإفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر ان نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

إنجراف

سيراليون

تكشف النقاب عن صندوق لمكافحة الكوارث

رويترز

دكتور إيرنست باي كوروما هو الرئيس الرابع لسيراليون. وهذه نسخة منقحة ومختصرة من خطاب ألقاه في *8* أيار/ مايو، *2013*، في مناسبة احتفال بإطلاق صندوق ائتماني وطني للاستجابة للكوارث في مركز مياتا للمؤتمرات في فريتاون بسيراليون.

نحن نعيش في قرية عالمية، ونحن جزء لا يتجزأ من الفوائد والتحديات الكامنة في عضويتنا في المجتمع العالمي. ومن التحديات العالمية الرئيسية اليوم إدارة الكوارث، التي بات شائعة على نحو متزايد. فالإجراءات المعمول بها في جزء ما من العالم قد تسبب كوارث في منطقة أخرى، وقد ينتهي المطاف بأن تكون هذه المنطقة هي منطقتنا. قد يأتي آخرون لنجدتنا، ولكن علينا أن نكون مستعدين، علينا أن نكون استباقيين، علينا أن نكون في صف العمل الأول من إدارة الكوارث في زاويتنا من القرية.

ولمجرد الإشارة إلى أحدث سجل لعامي 2011-2012، فقد توفى أكثر من 20 شخصاً في حوادث كارثية تتعلق بالفيضان في سيراليون. وحالات اندلاع الحرائق التي تلتهم قرى وبلدات آخذة في الازدياد أيضاً، بينما أشاعت العواصف الخراب في نحو 10 بلدات وقرية خلال الشهرين الماضيين. علينا أن نتصدى وجهاً لوجه للتحديات التي تمثلها هذه الحوادث، وهذا يعني أن تكون لدينا آليات للاستعداد على الصعيدين الوطني والمحلي. والواقع، أنه حتى على المستويين العالمي والإقليمي، فإنه يجري التركيز على الجوانب الوقائية والتخفيفية، وعلى الاستعداد للاستجابة. وبدلاً من أن ننتهج أسلوباً تلقائياً في التعامل مع الكوارث وما يتعلق بها من حالات طوارئ، علينا أن نؤسس استراتيجياتنا على موقف أكثر استباقية.

أيها السيدات والسادة، إنني باستعراض التزام حكومتي القوي بتعزيز بيئة سالمة وآمنة، فإنما نلتزم بشدة بتحقيق الركائز الخمس لإطار عمل هيوغو 2005-2015. يدعو إطار العمل هذا إلى زيادة الالتزام السياسي وإنشاء مؤسسات على كافة المستويات؛ وتحديد، وتقييم، ومراقبة المخاطر لتعزيز الإنذار المبكر؛ والاستعانة بالمعرفة، والتعليم، والابتكار لبناء ثقافة المرونة؛ ودمج الحد من مخاطر الكوارث في القطاعات الرئيسية للتخفيف من العوامل الكامنة للمخاطر؛ وتعزيز درجة التأهب للاستجابة الفعالة. ونحن بالقطع سوف نحقق هذه الأهداف.

وفي محاولة لتقوية نظم الإنذار المبكر الموجودة حالياً في البلاد، قدم الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، عن طريق جمعية الهلال الأحمر في سيراليون والشركاء، نظام التطبيق الثلاثي لإغاثة الطوارئ. فهذا النظام يسمح للصليب الأحمر بإرسال رسائل نصية مباشرة إلى هواتف الناس حسب موقعهم الجغرافي، تزودهم بمعلومات إنذار مبكر حول الوقاية من الأمراض، وتحذيرات بشأن الأحوال الجوية و/أو الكوارث الوشيكة، الخ.، وتوجههم إلى ما يفعلونه من أجل إنقاذ الأرواح.

قدم نظام التطبيق الثلاثي لإغاثة الطوارئ أول مرة في هيتي أثناء الاستجابة للزلزال الذي ضربها عام 2010. دعوني أعجّل بإبلاغكم جميعاً بأن سيراليون هي ثاني دولة في العالم تستضيف هذا النظام وأول دولة على الإطلاق جنوب الصحراء الإفريقية. لا يوجد نظام آخر للإنذار من الكوارث قادر على الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس في مثل هذه المدة الزمنية القصيرة وبمثل هذه الطريقة الشخصية المباشرة. وسوف يطلق الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر نظام الرسائل النصية الطارئة في 40 دولة على مدى السنوات الخمس المقبلة.

السيدات والسادة الكرام، إنه لمن دواعي فخري بشكل خاص أن أكون أول من يفتتح الصندوق الوطني للإغاثة من الكوارث والاستجابة للطوارئ. فنحن نوفر التمويل المبدئي لهذا الصندوق، وسوف يتم إبلاغكم بتفاصيل الحساب في بنك سيراليون.

إن المساهمة بهذا التمويل المبدئي في الصندوق هو مجرد خطوة أولى، غير أن ضمان استدامته أمر بالغ الأهمية، ومن ثم، فإنه يتطلب تضافر جهودنا. فالاستعداد للكوارث هو دائماً وسيلة ملائمة لإدارة الكوارث وما يتعلق بها من طوارئ. إن بلادنا تتحرك إلى الأمام؛ وعلينا بالتالي أن نعمل للحفاظ على تنميتنا وحمايتها من خلال دعم الاستعداد للكوارث.

رويترز

كيف تستفيد كينيا من إمكانيات الطاقة الحرارية الأرضية

صوت أمريكا

بالنظر إلى قرب كينيا من الصدع العظيم، الذي كان يوماً ما بؤرة نشاط بركاني، فإن البلاد هي أكبر منتج للطاقة الحرارية الأرضية في القارة. إذ أن ثلاثة عشر بالمائة من الشبكة الوطنية للكهرباء تستمد طاقتها من هذه الطاقة المتجددة. غير أن الحقول الحرارية الأرضية غير المستغلة لديها القدرة على تلبية اكثر من احتياجات الطاقة في كينيا.

بالقرب من بلدة نايفاشا، يسير إسحاق كريمي، مفتش الحفر في كين جين، الشركة الرائدة في مجال الطاقة في كينيا، بجوار تل ينفث بالبخار. قال، «إن هذا كبركان حي. يمكنك بسهولة إقناع شخص ما أنك في الجحيم».

بعد أكثر من 30 عاماً من قيام شركة كين جين ببناء أول محطة لها للطاقة الحرارية الأرضية في المنطقة، أخذ الاستثمار في الطاقة المتجددة في الازدهار. تكثف شركة كين جين، بدعم من الحكومة، إنتاج الطاقة الحرارية الأرضية.

عامل يسير خارج محطة أولكاريا التابعة لشركة كين جين للطاقة الحرارية الأرضية بالقرب من نايفاشا، إلى الغرب من نيروبي. تسعى كين جين، شركة الطاقة الرائدة في البلاد، إلى بناء محطة جديدة للطاقة الحرارية الأرضية.

ومع ذلك، فليس كل الكينيين يؤيدون هذا التوسع. فسكان منطقة الماساي، الذين يعيشون في موقع مشروع الطاقة الحرارية الأرضية المقترح، يواجهون التشرد إذا تم المشروع. ويتفاوض بعضهم مع شركة كين جين، مطالبين فرص عمل وحصة من الأرباح.

في الوقت الراهن، يتم استيفاء غالبية احتياجات الطاقة في كينيا من الطاقة الكهرومائية. ولكن الطاقة الكهرومائية تتقلص خلال نقص الأمطار، مما يتسبب في انقطاع التيار الكهربائي بصورة منتظمة في كينيا.

ولتسخير الطاقة الحرارية الأرضية، يجري حفر آبار تمتد 2 كيلومتر تحت سطح الأرض. ويتم رصد البخار المنطلق من الآبار لعدة أشهر. فلو كان قابلاً للاستغلال، يتم استخراج الماء الساخن والبخار من البئر. ينطلق البخار عبر أنابيب إلى محطة توليد الكهرباء، حيث يتم تحويله إلى كهرباء. ثم يعاد ضخ المياه في باطن الأرض.

الكاميرون تعرض وثائق زواج قانونية

صوت أمريكا

دأبت الكاميرون على تنظيم زواج جماعي لتوثيق الزواج رسمياً، بما في ذلك بعض الذين كانوا يعيشون معاً لمدة 50 عاماً دون وثائق قانونية. وسوف يحمي هذا التغيير حقوق وممتلكات المرأة عند وفاة زوجها.

لا يحمل تسعون بالمائة من الكاميرونيين عقود زواج شرعية. وعند موت الرجل، يستولى أفراد الأسرة أحياناً على الممتلكات المشتركة للزوجين لأن المرأة ليس لديها وثيقة قانونية تدعمها.

كان من بين أولئك الذين حصلوا على شهادات زواج من مجلس مدينة ياوندي، ثيودور ميهامير، 85 سنة. انه لا يزال يتذكر بوضوح كيف التقى بزوجته مينو كوليت البالغة من العمر الآن 77 عاماً. قال، «كنت رئيس وحدة رقابة زراعية، لذلك كنت أسافر إلى العديد من القرى. هذا كان عندما رأيتها، فتاة شابة في ذلك الوقت. أنا لن أتركها».

كانت كوليت ترغب في الزواج يوماً ما. لذلك عندما أعلنت حكومة الكاميرون برنامجها للزفاف الجماعي، اشتركت فيه. وكان هذا اليوم بالنسبة لها بمثابة حلم يتحقق. قالت، «أشعر بالسعادة لزواجي من زوجي، ثيودور ميهامير. فإنني أحبه رغم كبر سنه. بالمناسبة، أنا مسنة أيضاً وتزوجت أخيراً. أشكر الله».

قالت ماري ثيريس أبينا أوندوا، وزيرة تمكين المرأة والأسرة في الكاميرون، إن إضفاء الشرعية على مثل هذه الزيجات يحقق الاستقرار في البيت والمجتمع. وأضافت، «إنه نموذج للشبان والشابات الذين لا يفكرون حتى في الزواج».

جين بولس

زوجان يوقعان على شهادة زواج في باميندا بالكاميرون، في عام 2008. الغالبية العظمى من حالات الزواج في البلاد غير موثقة.

عملاق إفريقيا

نيلسون مانديلا: 18 تموز/ يوليو 1918 - 5 كانون الأول/ ديسمبر 2013

«كماسة ثمينة تم صقلها في أعماق الأرض، لم تكن تشوب ماديبا الذي خرج من السجن في كانون الثاني/ يناير 1990، أي شائبة. ... فبدلاً من أن يطالب بحقه في القصاص، أعلن رسالة العفو والمصالحة، ملهماً الآخرين بقدوته وأفعاله الاستثنائية ونبل روحه».

— رئيس الأساقفة الفخري ديزموند توتو

«على الرغم من أنه عاش إلى سن 95 المتقدمة، سوف تترك وفاة ماديبا فراغاً هائلاً سيكون من الصعب ملؤه في قارتنا. وسوف يفتقده بمرارة جميع من يعتزون بالحب، والسلام والحرية في العالم أجمع».

— الرئيس نيجيريا غودلاك جوناثان

«إن مسيرتك الطويلة نحو الحرية قد انتهت بالمعنى المادي. وتتواصل رحلتنا الخاصة. علينا أن نواصل العمل لبناء ذلك النوع من المجتمع الذي عملت بلا كلل لبنائه. ... ستواصل جنوب إفريقيا النهوض». — رئيس جنوب إفريقيا جاكوب زوما

«لن نرى أمثال نيلسون مانديلا مرة أخرى. ولكن اسمحوا لي أن أقول لشعب إفريقيا، والشباب في جميع أنحاء العالم: يمكنكم أن تجعلوا عمل حياته، عملكم أنتم».

— الرئيس الأمريكي باراك أوباما

تقارير أسوشييتد برس، ورويترز وأيه دي إف

سيُذكر نيلسون مانديلا باعتباره الرجل الذي أعطى كل ما لديه من أجل الحرية وغفر للجميع من أجل السلام. أمضى أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا وأعظم محارب في المعركة ضد نظام الفصل العنصري في البلاد 27 عاماً كسجين سياسي. بعد إطلاق سراحه في عام 1990، وقف عند مفترق طرق بين العقاب والمصالحة. وقد انتشل خياره، وقيادته كرئيس، أمة لتخرج من الظلام وحدد معياراً للعالم. توفى مانديلا، المعروف تودداً باسم ماديبا، في 5 كانون الأول/ ديسمبر 2013. نعاه الناس من جميع الأمم. فيما سبق، بعض الكلمات من أولئك الذين عرفوه وأعجبوا به.

صور غيتي

فهم دورات إدارة الطوارئ يمكن أن يقلل من أثر الكوارث

أسرة أيه دي إف

يستمر موسم الجوع في ملاوي من آب/ أغسطس إلى آذار/ مارس، وطالت مدته في السنوات الأخيرة. وقد أعاقت إزالة الغابات وتغير المناخ دورات المطر. وهذا يرهق المنطقة الجنوبية من البلاد حيث يتركز الفقر. غير أن نحو 200000 شخص في ثماني مقاطعات قد كيفوا سبل معيشتهم وغيروا الممارسات الزراعية لتعزيز المرونة ضد فترات الجفاف الطويلة.

وبمساعدة من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، بدأ الملاويون يتعلمون أساليب الاقتصاد حتى يحصلوا من أرضهم على أكبر قدر من الانتاج. فهم يزرعون أشجاراً لإبقاء المياه في التربة. ويحفرون خنادق لتوجيه المياه إلى محاصيلهم مباشرة. كما تساعد مضخات القدم في دفع المياه. ويبرز هذا العمل جهوداً تقليدية أكثر لمواجهة فترات الجفاف.

قال جيلوس مباوا، وهو متطوع ملاوي محلي في جهود التخفيف من خطر الكوارث، في شريط فيديو إلى اتحاد الوقاية الاستباقية، «إننا نلاحظ سلوك الطيور، أو اتجاه الريح، أو ازدهار أشجار المانجو. ويمكننا معرفة إن كانت الأمطار ستهطل أم لا».

وتشير الجهود إلى أهمية المرونة، وهي عنصر حاسم في التعامل مع الكارثة. والمجتمعات المرنة قادرة على تنويع مصادر أرزاقها لتتحمل الصدمات والضغوطات. فالقرية التي تواجه جفافاً مستمراً قد لا تقدر على الاعتماد على الزراعة في الحصول على زادها. وقد يعمل سكانها على تربية الماعز والطيور لإعالتهم حين تتقلص المحاصيل.

ويمكن للحكومة والمؤسسات العسكرية أيضاً تعزيز المرونة. ويجب أن يكون لدى السلطات الوطنية أطر العمل والمؤسسات التي تسمح لها بالاستجابة للكوارث بسرعة وفعالية. إن فهم الطبيعة الدورية للكوارث، والاستجابات لها، يمكن أن يساعد على بناء تلك القدرات.

مراحل دورة إدارة الطوارئ

مثلما تعلم كثير من سكان المنطقة الجنوبية في ملاوي التكيف مع الطبيعة الدورية للجفاف، يجب أيضاً على الحكومات الوطنية، والجيوش وفرق الاستجابة للطوارئ أن يعرفوا ويخططوا لمراحل دورة إدارة الطوارئ. وعادة ما تدرج هذه المراحل الأربع على النحو التالي: الوقاية والتخفيف، والاستعداد، والاستجابة والإغاثة، والتعافي وإعادة التأهيل. وهذه المراحل نموذجية بالنسبة لمعظم الكوارث الكبرى مثل الفيضانات والجفاف، وكلاهما شائع في إفريقيا. وهذه نظرة على كل مرحلة:

الوقاية والتخفيف تشمل الجهود المبذولة لمنع الكوارث في المستقبل، أو على الأقل الحد من آثارها. ويمكن أن تشمل أي عمل لتخفيف الأضرار حين لا يمكن تجنب الكارثة. فعلى سبيل المثال، يحاول السكان في قرية زراعية في بوركينا فاسو مواجهة الدمار الناجم عن الجفاف ببناء سد يسمح بتجميع المياه الثمينة. يتم بعدئذ توجيه المياه إلى المحاصيل من خلال قنوات صغيرة. كما يزرع بعض المزارعين هناك وفي النيجر أشجاراً ويحفرون أنصاف أقمار، وانبعاجات هلالية لالتقاط وتخزين المياه. وتضمن هذه التدابير توفير مياه للري حين يشح المطر.

الاستعداد يشمل التخطيط الذي يضمن السلامة ويساعد على عمليات الاستجابة والإنقاذ. في أواخر صيف 2013 في غانا، تعاملت المنظمة الوطنية لإدارة الكوارث مع الفيضانات، وهي مشكلة شائعة خلال موسم الأمطار. وكانت بوركينا فاسو المجاورة تفكر في تسريب مياه من سد باجرى الخاص بها لتشتيت الأمطار الغزيرة. ويتوقع أن تتدفق المياه المسربة إلى شمالي غانا. وللاستعداد لهذا الاحتمال، قال كوفي بورتوفي المنسق العام للمنظمة الوطنية لإدارة الكوارث إن المسؤولين قاموا بربط ممرات مائية أصغر بنهر فولتا لتحديد المجتمعات المعرضة للخطر من أجل إجلائها إذا لزم الأمر.

جندي موزامبيقي يشترك في عملية بحث وإنقاذ على طول نهر زمبيزي في شيريمبوى.

رويترز

الاستجابة والإغاثة تشتمل على إجراءات لإنقاذ الأرواح والحيلولة دون وقوع المزيد من الأضرار في الممتلكات. وهذا هو الوقت الذي توضع فيه خطط الاستعداد للطوارئ موضع التنفيذ.

امنع

استعد

استجب

تعاف

كرر

المراحل الأربع لإدارة الطوارئ

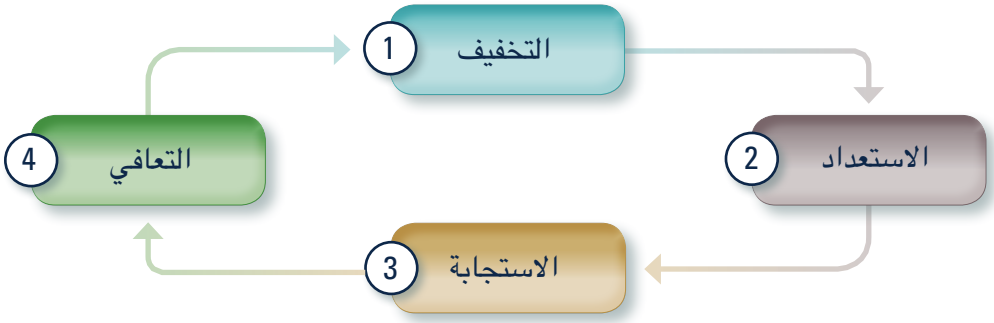

فمثلاً، في حال تفشي وباء انفلونزا، يمكن لوزارة الصحة الوطنية تعبئة برنامج تطعيم للحد من انتشار العدوى. ويمكن أن تساعد الجيوش في بناء مناطق حجر صحي وتوفير الأمن حتى تتمكن فرق الاستجابة الطبية من علاج المرضى ورعايتهم. وخلال المجاعات، مثل تلك التي حدثت في الصومال في الفترة من عام 2010 إلى 2012، يمكن لقوات الأمن فرض النظام أثناء قيام منظمات الإغاثة بتوزيع الأغذية.

التعافي وإعادة التأهيل يحدثان عندما تعمل الأمة للعودة إلى وضعها الطبيعي – أو توفر على الأقل ظروفاً أكثر أماناً - بعد الكارثة. ويمكن أن تشمل هذه المرحلة من إدارة الطوارئ قضايا التنمية، مثل إصلاح أو ترميم البنية التحتية المدمرة. ويكون كذلك الوقت مناسباً لإعادة النظر في جهود التخفيف والوقاية للاستعداد للكوارث حال تكرارها. وأثناء إحلال وإصلاح الطرق والجسور التي جرفتها الفيضانات، يمكن للمسؤولين النظر في إضافة شبكات صرف أفضل للمساعدة في تجنب الضرر مستقبلاً.

بناء القدرات في جميع أنحاء القارة

إن قدرة الدول الإفريقية على منع، والاستجابة والتعافي من الكوارث الطبيعية على نحو فعّال، تختلف اختلافاً كبيراً، حسب قول لورين راب، مديرة برنامج الاستعداد للكوارث لدى القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا. يُشرك برنامجها القطاعات المدنية والعسكرية الراغبة في الدول الإفريقية، ويحلل نظم إدارتهم للطوارئ لتحديد الثغرات ونقاط القوة. بعد ذلك، يعرض البرنامج ورش عمل وتدريبات للمساعدة في بناء خطة عمل حتى تتمكن الدول من وضع النظم الخاصة بها لإدارة الكوارث. ومتى استكملت الخطة، يجتمع أصحاب المصلحة مع القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا ليروا كيف يمكن أن تساعد الأمة في بناء قدراتها.

قالت راب، «أعتقد أن هناك الكثير من القدرات، إذ إن الأشخاص الذين نعمل معهم محترفون، ويعرفون ما يجب القيام به. إن لديهم الأفكار الصحيحة. كل ما في الأمر أنهم لا يملكون الموارد لبناء تلك القدرات».

عملت القيادة على نطاق واسع مع غانا، وكينيا، ونيجيريا وأوغندا. وكان لديها مستويات مختلفة من التفاعل مع بنين، وبوركينا فاسو، وليبيريا، وموزامبيق، ورواندا، والسنغال، وتنزانيا وتوغو. وعرضت دعماً جانبياً لبوتسوانا، وموريشيوس والمغرب.

قصة نجاح في غانا

تبرز غانا في إفريقيا بسبب السلطة القانونية للمنظمة الوطنية لإدارة الكوارث لتنسيق الاستجابة للكوارث فيما بين مختلف الهيئات الوطنية. قد يكون لدى البلدان الأخرى هيئات لإدارة الكوارث، ولكن بدون سلطة قانونية، عليها أن تعمل من خلال رئيس البلاد أو رئيس وزرائها. وغياب مثل هذه السلطة يمكن أن يعقّد ويؤخّر الاستجابات المنسقة الفعالة حين تقع الكارثة. وفي غانا فإن المنظمة الوطنية لإدارة الكوارث مخولة من وزارة الداخلية بتنسيق الاستجابات.

كما تتشارك غانا مع الحرس الوطني لنورث داكوتا من خلال برنامج شراكة الولايات التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، الذي يجري مشاركات بين ولايات أمريكية ودول حول العالم. ومن خلال هذه الشراكة زار بورتوفي، المنسق العام للمنظمة الوطنية لإدارة الكوارث نورث داكوتا ليشاهد الحرس الوطني وهو يستجيب للفيضانات، وهي حالة تتشاطرها المنطقتان. وقال الرائد بروك لارسون، مدير برنامج شراكة الولايات في نورث داكوتا، إن بورتوفي عاد إلى بلاده وبدأ فوراً العمل على بناء مركز وطني لعمليات الطوارئ في غانا. وساعد أفراد من الحرس الوطني لنورث داكوتا الغانيين في تنظيم المركز، وإعداد إدارة المعلومات، وتدريب المعلمين حتى تتمكن غانا من تدريب مسؤوليها على إدارة الطوارئ في كافة أنحاء البلاد.

الجيش يلعب دوراً حاسماً في الاستجابة للكوارث

عندما يتعلق الأمر بالمراحل الأربع لإدارة الطوارئ، كثيراً ما

أوكسفام

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أعلى اليسار: يمكن أن تلحق الكوارث أضراراً أو تدميراً بالبنية التحتية، مثل هذا الطريق الذي جرفته مياه الفيضانات في مابوتو بموزامبيق، في كانون الثاني/ يناير 2013. تندرج إعادة بناء البنية التحتية تحت مرحلة التعافي وإعادة التأهيل من دورة إدارة الطوارئ.

أعلى اليمين: عمال يحفرون حفرات نصف قمرية في تربة جافة بقرية جوبرو، على بعد 1000 كيلومتر إلى الشرق من نيامي بالنيجر. تتصيد هذه الحفرات المياه وتخزنها ويمكن أن تسهل الزراعة في المناطق الجافة.

يكون للجيش أعظم الأثر في الاستجابة والإغاثة. وقال ماركوس أوكسلي، مدير الشبكة العالمية لمنظمات المجتمع المدني للحد من الكوارث، إن الجيوش لديها المعدات والقدرة على تسليم الغذاء والإمدادات الأخرى، وإقامة الاتصالات. فباستطاعة الجيوش نقل الناس والعتاد إلى المناطق المنكوبة بالكارثة، حتى لو ألحقت الكارثة أضراراً أو دماراً بالبنية التحتية.

وكانت هذه القدرات واضحة في وقت مبكر من عام 2013 حين ساعدت قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا موزامبيق خلال الفيضانات التي شرّدت آلاف الناس. فقد نقل سلاح الطيران لجنوب إفريقيا أكثر من 150 طناً من الأغذية جواً، وأنقذت قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا مئات الناس من ارتفاع منسوب المياه في نهر ليمبوبو.

وتركز مجموعة أوكسلي على التخفيف والوقاية. جزء من ذلك هو العمل على أن يبني الناس المرونة في معيشتهم، مثل القرويين في جنوبي ملاوي. فبدون تقدم في تلك المجالات، سوف تستمر نقاط الضعف وتصادف المجتمعات صعوبة عند وقوع الكارثة. قال أوكسلي، «يتعين علينا بطبيعة الحال، أن نكون مستعدين بشكل أفضل، واستجابة أفضل، ولكن ما لم نسيطر على المسببات، سنظل دائماً في الخلف. ولسوء الحظ، فإن هذا يحدث حين نحقق أقل قدر من التقدم».

وليس من غير المألوف وقوع الكوارث في مناطق النزاع، مثل المجاعة في الصومال. قال أوكسلي، «لم يكن الأمر مطلقاً مجرد كارثة طبيعية. إنه دائماً الضعف والتعرض الشديد، الذي ينجم عن انعدام الأمن والهشاشة في تلك البلدان بنفس القدر الذي ينجم عن الظاهرة الطبيعية نفسها - الإعصار، الفيضان، الجفاف. لذلك، يكون لديك هذا النوع من المزيج، إذا صح التعبير، في سياق إفريقي- ليس بشكل دائم، ولكن هناك احتمال كبير في أنه سيكون مزيجاً من القضايا الطبيعية والتي من صنع الإنسان».

وكثيراً ما تتضمن تلك القضايا التي من صنع الإنسان على انعدام الأمن. لذلك يمكن للجيوش أن تلعب دوراً قبل وقوع الكارثة عن طريق تعزيز الاستقرار وضمان الأمن. قال أوكسلي، «لن تكون قادراً أبداً على بناء مستوى من المرونة ما لم يكن لديك بالفعل بيئة مستقرة». ❑

مرتبطة بشرايين حياة تكنولوجية

أسرة أيه دي إف

رسم توضيحي لأيه دي إف

ضربت كارثة كينيا في أواخر عام 2007 وأوائل عام 2008. ولكن الكارثة لم تكن فيضاناً، أو مجاعة أو زلزالاً. فقد تحولت احتجاجات في أعقاب انتخابات رئاسية متنازع عليها بسبب تقارب نتائجها، بسرعة إلى أعمال عنف واسعة النطاق أدت إلى 1200 حالة وفاة، وأكثر من 300000 نازح، وتعرض 42000 منزل وأعمال تجارية للسلب والنهب أو التدمير. وفي استجابة للأزمة، ولدت أداة تكنولوجية جديدة . دلت على أن وسائل تكنولوجيا فائقة للاستعداد والاستجابة للكوارث لا تحتاج إلى أن تكون معقدة أو باهظة الثمن.

صعود أوشاهيدي

مع احتدام العنف التي أعقبت الانتخابات في كينيا، تم إنشاء موقع جديد يسمى أوشاهيدي لجمع المعلومات عن الحوادث في جميع أنحاء البلاد من خلال "الحشد الآني للمصادر". وهو ممارسة الحصول على الخدمات، والأفكار، أو في حالة كينيا، المعلومات، من مجموعات كبيرة من الناس، عادة من خلال الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر.

قال كريس ألبون، مدير مشاريع البيانات في موقع أوشاهيدي، ومعناها "الشهادة" باللغة السواحيلية، "لقد كانت في الحقيقة نوعاً من الأداة التكنولوجية المترابطة تسمح للناس بإرسال معلومات وتقارير عن العنف الدائر.

منذ ذلك الحين، توسعت أوشاهيدي، وبعد خمس سنوات، أصبح لديها مواقع للمستخدمين في أمريكا الشمالية والجنوبية، وأوروبا، وآسيا وإفريقيا. وهناك مثال يلخص ما يمكن لأوشاهيدي أن يفعله منشور في موقع أوغندي على صفحة المنظمة. ويوصف نظام التنبيهات تاموكو بأنه "نظام تنبيهات بأنحاء البلاد يسمح للناس بإرسال تقاريرها عن الحوادث حال وقوعها وهي تتراوح بين المشاكل الصحية، والجريمة، والحوادث والكوارث ومشاكل البنية التحتية".

أوشاهيدي هو أداة برمجية مفتوحة المصدر مجانية يمكن لأي شخص تحميلها واستضافتها على سيرفور لجمع المعلومات. ومتى تم تعيين موقع على شبكة

آيستوك

الانترنت، يمكن للجمهور إرسال المعلومات من خلال الرسائل النصية، أو البريد الإلكتروني، أو التغريدات أو على استمارات صفحة الإنترنت. تتم مراجعة المعلومات، وتنظيمها وإدراجها على خريطة. على سبيل المثال، أثناء أزمة الانتخابات الكينية، استطاع الناس ارسال معلومات عن العنف في مجتمعات معينة. ومتى تم فحصها، أصبحت تلك المعلومات متاحة ليراها الجميع على خريطة، مما يتيح للجمهور معرفة المناطق الأكثر تأثراً.

قال ألبون، "كانت أكبر كارثة بالنسبة لنا خلال زلزال عام 2010 في هايتي، حيث تم استخدام أوشاهيدي على الأرض للمساعدة في بث المعلومات حتى يتمكن الناس من إرسال المعلومات، وقد استخدمها الجيش الأمريكي بالفعل في مساعدتهم على تحديد مكان إرسال الإمدادات ".

ويمكن تجهيز أوشاهيدي لجمع البيانات عن أي شيء تقريباً، بما في ذلك أعطال البنية التحتية، أو الفساد، أو المفقودين أو طلبات المساعدة في حالات الطوارئ. وأضاف ألبون أن "الفكرة ليست مجرد الحصول على المعلومات، ولكن وصولها إلى أيدي الأشخاص الذين يمكن أن يحدثوا فرقاً".

يمكن للجيوش والهيئات الحكومية أن تستخدم هذا التطبيق. فتكاليف التشغيل تكاد لا تُذكر، ويمكن للجمهور أن يسهم بالمعلومات حتى على الهواتف النقالة غير المتطورة. ولأنه مصدر مفتوح، فإن التحسينات يجب أن تتاح للمستخدمين في أي مكان. قال ألبون، "إذا تحسنت استجابة الجيش للكوارث بسبب برنامجنا الكمبيوتري، فهذا مكسب مطلق لوضعنا".

استخدام المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات

تشير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى وسائل الإعلام، والهواتف النقالة، وأجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية، من بين أمور أخرى. درس تقرير للبنك الدولي عام 2012 أربعة أنواع من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فيما يتعلق بالتكيف مع المناخ: نظم المعلومات الجغرافية، والحكومة الإلكترونية، ونظم الإنذار المبكر والاتصالات اللاسلكية. عادة ما تُستخدم نظم المعلومات الجغرافية والحكومة الإلكترونية في الوقاية والتعافي. والأنظمة اللاسلكية والإنذار المبكر تجعل التحذير من الكوارث والاستجابة أكثر كفاءة. فيما يلي تفسيرات للأنواع الأربعة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تتيح **نظم المعلومات الجغرافية** للمستخدمين تصور المعلومات بطرق تكشف عن أنماط واتجاهات. وفي المناطق المعرضة للفيضانات، يمكن أن تبين

صبي صومالي يعتني بمحصول للذرة في دوللو بشمالي الصومال، عام 2012.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جوليان روتيتش، الواقفة، المديرة التنفيذية لموقع الحشد الآني للمصادر أوشاهيدي، تتحدث إلى زملائها في مكتب المنظمة في نيروبي بكينيا. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

خرائط نظم المعلومات الجغرافية التضاريس، بما في ذلك تحديد المناطق التي سيغمرها الفيضان أولاً، وأنواع المساكن في المنطقة، وموقع البنية التحتية للصرف. يمكن لأي شخص لديه إنترنت رؤية هذه المعلومات.

تشير **الحكومة الإلكترونية** إلى حوسبة ونشر معلومات الحكومة على شبكة الإنترنت. ويمكن تطبيق أدوات الحكومة الالكترونية على تراخيص البناء وشراء الأراضي، وغالباً ما تتحقق من مدى عرضة تلك الأراضي للفيضانات قبل منح تلك التراخيص. فالسيطرة على البناء في المناطق المعرضة للفيضانات يمكن أن تقلل من تعرضها للكوارث.

تقدم **الاتصالات اللاسلكية** مثل الهواتف النقالة وأجهزة الاتصال اللاسلكي مزايا واضحة. فهي رخيصة، ومنتشرة وأداة قوية لإرسال واستقبال المعلومات الهامة. ويتزايد استخدامها باطراد. وفقاً لدراسة للبنك الدولي، كان هناك أقل من 20 مليون من الخطوط الثابتة للهواتف في إفريقيا عام 2000. وبحلول عام 2012، كان هناك نحو 650 مليون مشترك في الهواتف النقالة.

ماركوس أوكسلي، مدير الشبكة العالمية لمنظمات المجتمع المدني للحد من الكوارث، يروي قصتين حول فوائد تكنولوجيا الهاتف النقال في الاستعداد للكوارث والاستجابة لها. أثناء سفره في آسيا، قال له الناس إن أقاربهم في الولايات المتحدة يشاهدون قنوات الأحوال الجوية على مدار 24 ساعة ثم يبعثون لهم برسائل نصية حول الأحوال الجوية القاسية في مناطقهم. وبالمثل، بعد وقوع الزلزال في هايتي، أرسلت فرق الاستجابة للطوارئ رسائل نصية تسأل إن كان هناك أشخاص محاصرون في المباني أو تحت الأنقاض. يمكن للناس أن يجيبوا بـ

وفقاً لدراسة البنك الدولي، كان هناك أقل من 20 مليون من الخطوط الثابتة للهواتف في إفريقيا عام 2000. وبحلول عام 2012، كان هناك نحو 650 مليون مشترك في الهواتف النقالة.

"نعم" على هواتفهم المحمولة. ساعدت أنظمة تحديد المواقع العالمية فرق الاستجابة في إقامة شبكات بحث لعمليات الإنقاذ.

دأبت مدغشقر على استخدام نظام "منادي البلدة " الذي يديره المكتب الوطني لإدارة المخاطر والكوارث للتحذير من الأعاصير، وفقاً للبنك الدولي. يسير زعيم القرية في وسط المجتمعات السكانية وهو يدق جرساً ويصرخ بالتحذيرات. في عام 2012، اختبرت الحكومة نظام للإنذار بالرسائل النصية للأشخاص الذين يملكون هواتف نقالة. كما يجمع النظام بيانات عن الأضرار.

قال راونيفيلو أندريانيانجا من المكتب الوطني لإدارة المخاطر والكوارث "بفضل هذا النظام، نستطيع رصد الآثار في أقل من 48 ساعة، ونساعد على تحديد المناطق الأكثر تضرراً حيث يحتاج السكان إلى الدعم الفوري ".

بدأت سيراليون في عام 2013 الاستفادة من تكنولوجيا الهاتف النقال من خلال نظام الرسائل الثلاثية التطبيق للإغاثة في حالات الطوارئ . تعمل جمعية الصليب الأحمر في سيراليون مع شركات اللاسلكي لتحذير الآلاف كل ساعة من الحرائق، والفيضانات وتفشي الأمراض. يملك نحو 70 بالمائة من سكان سيراليون هواتف نقالة.

قال أبو بكر تاراواللي، مدير الاتصالات لجمعية الصليب

تراقب شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة أحوال الطقس، والمناخ والزراعة، والأسعار والتجارة لتحديد المشاكل الناشئة. ويساعد هذا الجمع للبيانات وتحليلها الحكومات والمنظمات غير الحكومية على التخطيط للطوارئ الغذائية.

الأحمر في سيراليون "إن هذا النظام هو المنقذ الحقيقي. يمكننا استخدامه لتحذير الناس في حالات الطوارئ أو حالات تفشي الأمراض وتزويدهم بمعلومات حيوية عن الوقاية من أمراض مثل الملاريا والكوليرا. بل الأفضل من ذلك ان هذا النظام يعمل في اتجاهين و هما تقييم سريع للمناطق الأكثر احتياجا للمساعدة بعد حالة الطوار الطوارئ والاستجابة لطلبات الحصول على مساعدة على نطاق واسع".

تستخدم **نظم الإنذار المبكر** أشياء مثل برامج محاكاة الأمطار وأجهزة استشعار للتنبؤ بالفيضانات، والانهيارات الأرضية بل ونقص الغذاء الناجم عن الجفاف. مثال واحد على هذه التكنولوجيا المستخدمة في إفريقيا هي شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة. تراقب الشبكة التي تم إنشاؤها في أعقاب المجاعات الشديدة في عام 1985، أحوال الطقس، والمناخ، والزراعة، والأسعار والتجارة لتحديد المشاكل الناشئة. ويساعد هذا الجمع للبيانات وتحليلها الحكومات والمنظمات غير الحكومية على التخطيط للطوارئ الغذائية.

يتم رسم المعلومات على خرائط مميزة بالألوان، تبين التوقعات على المدى القريب والمتوسط لتحقيق الأمن الغذائي، فضلاً عن بيانات الطقس. ومتى تم تحديد القضية، "تستخدم الشبكة مجموعة من الاتصالات ومنتجات دعم اتخاذ القرار لمساعدة صناع القرار في التخفيف من انعدام الأمن الغذائي"، وفقاً لموقع الشبكة. "وتشمل هذه المنتجات تحديثات الأمن الغذائي الشهرية لـ 25 بلداً، وتوقعات الأمن الغذائي العادية، والتنبيهات، وكذلك الإيجازات والدعم لجهود الطوارئ والتخطيط للاستجابة.

الحفاظ على انخفاض التكاليف عنصر رئيسي

يمكن أن تكون التكنولوجيا سريعة وفعالة. كما يمكن أن تكون مكلفة. إذ يمثل التمويل عقبة أساسية أمام شراء وصيانة المعدات، وتدريب الناس على استخدامها. ومن المنطقي في إفريقيا، الاستفادة من انتشار التكنولوجيا المستخدمة بالفعل على نطاق واسع. والانتشار السريع للهواتف النقالة مثال على ذلك. وللمعلومات أهمية حاسمة عند وقوع الكوارث، بل إن أرخص الهواتف المحمولة تتيح للمواطنين العاديين المشاركة والحصول على معلومات قيمة بسرعة.

قال أوكسلي إن ضمان تدفق المعلومات أمر ضروري أثناء الكوارث . وأضاف أن "الناس بحاجة إلى المعرفة والحكومات بحاجة إلى معرفة ما يحدث، ما هي الاحتياجات، وما هي الخسائر. كثيراً ما نتحدث عن القدور، والمقالي، والبطانيات، والمأوى، تلك الأنواع من الأمور الصعبة التي يحتاجها الناس. ولكن المعلومات في الواقع غاية في الأهمية". ❑

نساء صوماليات يجلسن مع حصصهن الغذائية في عام 2012 أثناء تدريب على عملية توزيع المواد الغذائية في مخيم للنازحين الداخليين في دوللو. المجاعة شائعة في الصومال وفي جميع أنحاء القرن الإفريقي. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

الاستعداد

للأوبئة الشاملة

تفشي الأمراض يمكن أن يستنفد الموارد بسرعة، لذلك فإن تعزيز الروابط العسكرية المدنية عنصر رئيسي

أسرة أيه دي إف

تفشى مرض شديد العدوى في نيجيريا في شباط/ فبراير 2006. وبحلول نيسان/ إبريل من ذلك العام، كان 325000 شخص قد أصيبوا بالعدوى، و223000 توفوا. انتشر الفيروس أيضاً إلى بوركينا فاسو، والكاميرون، وغانا والنيجر. كان لديه القوة على التسبب في الوفاة على نطاق واسع وإخضاع صناعة بأسرها على ركبتيها.

كان المرض، الذي بدأ في مزرعة في جاجي بنيجيريا، سلالة فتاكة من إنفلونزا الطيور المعروفة باسم H5N1. وكانت ضحاياه الدجاج. والطيور التي لم تقتلها الإصابة يتم ذبحها لمنع الإنفلونزا من الانتشار.

والآن، تخيل نفس السيناريو، ولكن الضحايا هذه المرة هم الناس. والنتيجة انفلونزا وبائية لديها القدرة على الانتشار من بلد لبلد عبر القارة وحول العالم أجمع. يمكن أن يصاب مئات الملايين بالمرض، ويمكن أن يموت الملايين. والخطر ليس افتراضياً. فكل بضع سنوات، تظهر سلالة أخرى من الإنفلونزا، وتحمل معها إمكانية تفشي وباء عالمي.

في عام 2013، قتلت سلالة H7N9 قرابة 40 شخصاً في الصين في شهر تموز/ يوليو، حسب مجلة جورنال ناتشر. قال يوشيهيرو

رسم توضيحي لأيه دي إف

كاواوكا، خبير إنفلونزا الطيور بجامعة ويسكونسون- ماديسون بالولايات المتحدة، «إن فيروسات H7N9 لديها عدة سمات عادة ما ترتبط بفيروسات الإنفلونزا البشرية ولذلك فإنها تتضمن احتمال التسبب في تفشي وباء شامل ويتعين رصدها بدقة. فإذا اكتسبت فيروسات H7N9 القدرة على الانتقال بكفاءة من شخص لآخر، فمن شبه المؤكد حدوث وباء عالمي لأن البشر يفتقرون إلى الاستجابات المناعية الوقائية لمثل هذه الأنواع من الفيروسات».

وما يعقد الأمور هو حقيقة أن فيروس H7N9 ليس قاتلاً للدواجن. وهذا يمحو إشارة مهمة بوجود فيروس، مم يجعل الأمر أكثر صعوبة في اكتشافه ومكافحته. واعتباراً من تموز/ يوليو 2013، كان الفيروس يقتل أكثر من 20 بالمائة من المصابين به، وهي نسبة تجعل من تفشي المرض عالمياً أشد هولاً.

وسبق أن تفشى وباء مهلك من قبل. ففي عام 1918، قتلت ما تُسمى بالإنفلونزا الإسبانية 50 مليون شخص على صعيد عالمي، أكثر من أي مرض آخر في التاريخ المسجل. وقد أصيب خمس سكان العالم بالفيروس، وكان معظم ضحاياه بين 20 و 40 سنة. وفي الولايات المتحدة وحدها، مات ما يقدر بـ 675000 شخص بسبب الإنفلونزا. وتوفى بعض الضحايا في نفس اليوم الذي ظهرت فيه أعراض المرض عليهم.

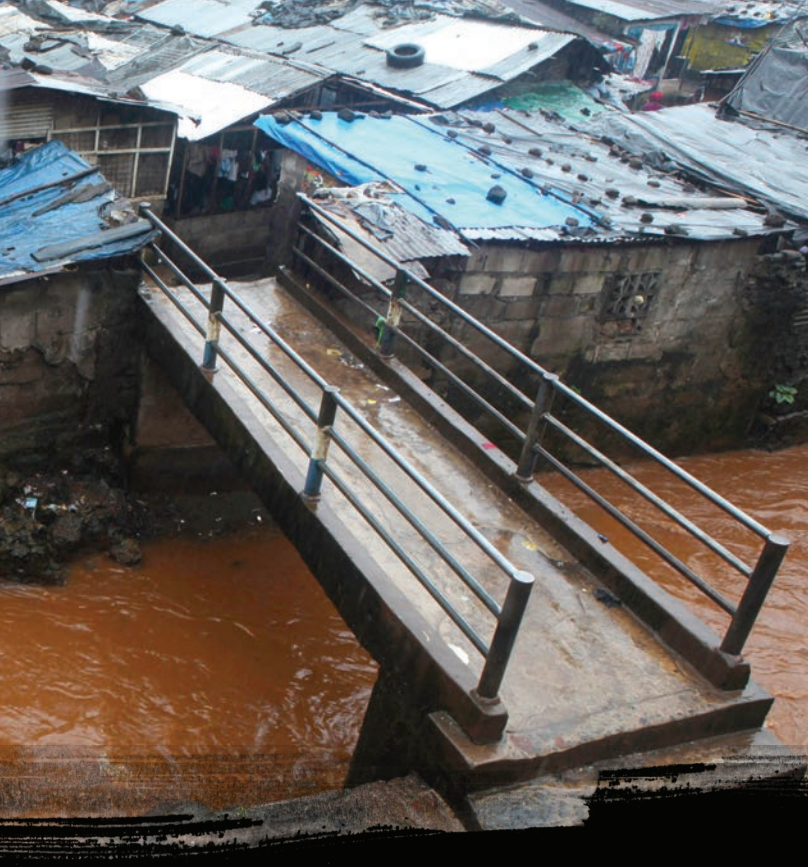

رجل يسير وسط المطر في ضاحية خليج سوزان النقيرة في فريتاون، سيراليون، في آب/ أغسطس 2012. في ذروة موسم الأمطار، تفاقم انتشار الكوليرا في المناطق المكتظة بالسكان التي تعاني من ضعف المياه والصرف الصحي.

مراحل الوباء الشامل

أسرة أيه دي إف

الوباء الشامل مختلف عن الوباء المحلي في أنه ليس موسمياً أو محصوراً في مدينة، أو منطقة أو دولة. فالأوبئة الشاملة تكون على صعيد عالمي. ويحدث الوباء المحلي عندما تتجاوز معدلات الإصابة التوقعات في دولة أو منطقة.

وعادة ما تنشأ الأوبئة الشاملة من سلالات فيروس جديد لم ينتشر بين الناس من قبل أو، في حالة الإنفلونزا، لفترة طويلة من الزمن. وعادة ما تشتمل الأوبئة المحلية على أنواع فرعية من الفيروسات المنتشرة بالفعل بين الناس.

ولأن الأوبئة الشاملة تمتد عبر الحدود والمحيطات، فإنها تسبب المرض والوفاة أكثر مما تفعله الأوبئة المحلية.

وتقسّم منظمة الصحة العالمية الأوبئة الشاملة للإنفلونزا إلى ست مراحل:

المصادر: الأنباء الطبية اليوم ومنظمة الصحة العالمية

عدوى تصيب في أغلبها الحيوانات مع إصابة عدد قليل من البشر

المرحلة 1:
لم يبلغ عن إصابة البشر بإنفلونزا منتشرة بين الحيوانات.

المرحلة 2:
إنفلونزا منتشرة بين الحيوانات البرية والمستأنسة أصابت البشر، وتُعتبر تهديداً بوباء شامل.

المرحلة 3:
فيروس إنفلونزا حيوانات أو بشر حيوانات أثار عدوى متفرقة بين الناس ولكنه لم ينتقل من شخص إلى شخص على نحو ينذر بتفشيه في المجتمع بصورة مستدامة.

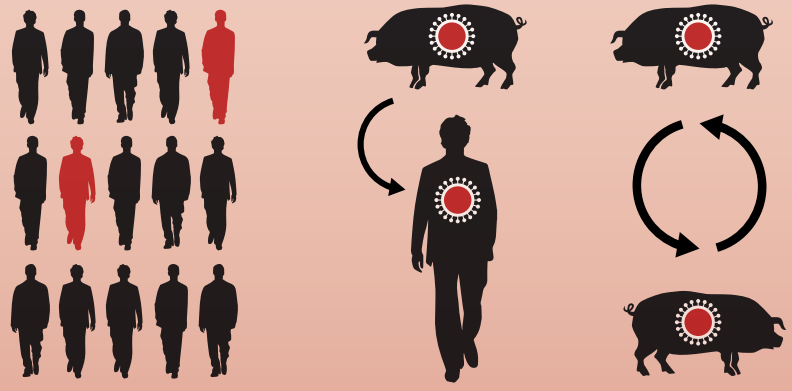

التخطيط للاستجابة

إن الاستعداد ضروري عندما يكون هناك احتمال لتفشي المرض مثل وباء الإنفلونزا عام 1918. فالعديد من السلالات تنشأ في شرق وجنوب شرق آسيا، ثم تنتشر حول العالم. ويُعتقد أن فيروسات الإنفلونزا تُحتضن في المنطقة لأن المدن هناك مكتظة بالسكان ومتصلة جيداً. ومتى وصل فيروس إلى إفريقيا، يزداد احتمال انتشاره سريعاً بسبب السفر عبر الحدود، والتجارة والقدرات المحدودة لكثير من نظم الرعاية الصحية الإفريقية. ولمعالجة هذه الشواغل، عملت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية عام 2008 مع مكتب وزير الدفاع للشروع في تنفيذ برنامج الاستجابة للأوبئة في إفريقيا ومنطقة آسيا المطلة على المحيط الهادئ. وقال إيريك ثريت، مدير البرنامج لدى القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا إن الهدف كان التركيز على دور الجيش في دعم السلطات المدنية في حال تفشي وباء شديد.

عقد البرنامج اجتماعات إقليمية في القارة لتعريف الدول الإفريقية بالخطة. والأمر متروك لكل دولة على حدة لدعوة مسؤولي القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا ليكونوا جزءاً من تخطيطها. قال ثريت إن مسؤولين من بنين، وبوركينا فاسو، وغانا، وكينيا، وليبيريا، ونيجيريا، والسنغال، وتنزانيا، وتوغو وأوغندا عملوا مع مسؤولين أمريكيين لوضع خطط للتعامل مع الأوبئة.

رويترز

الانتقال المستدام من إنسان إلى إنسان

المرحلة 4:
تم التحقق من أن انتقال الفيروس من إنسان إلى إنسان يكفي لتفشيه في المجتمع بصورة مستدامة.

لعدوى البشرية الواسعة النطاق

المرحلة 5:
تفشى الفيروس المحدد في المجتمع بصورة مستدامة في بلد أو اثنين، ضمن واحدة من مناطق منظمة الصحة العالمية.

المرحلة 6:
بناء على المرحلة 5، تفشى الفيروس في المجتمع بصورة مستدامة في بلد واحد على الأقل ضمن منطقة ثانية لمنظمة الصحة العالمية.

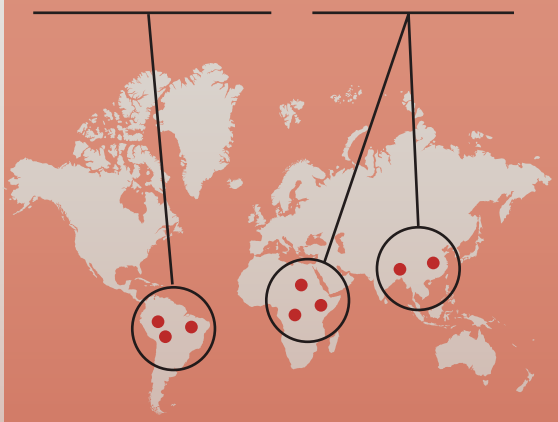

إمكانية التفشي المتكرر

فترة ما بعد الذروة:
انخفضت مستويات الإنفلونزا الوبائية الشاملة في معظم الدول إلى ما دون مستويات الذروة.

نشاط المرض على المستويات الموسمية

فترة ما بعد الوباء الشامل:
عاد نشاط الإنفلونزا إلى المستويات الموسمية في معظم الدول.

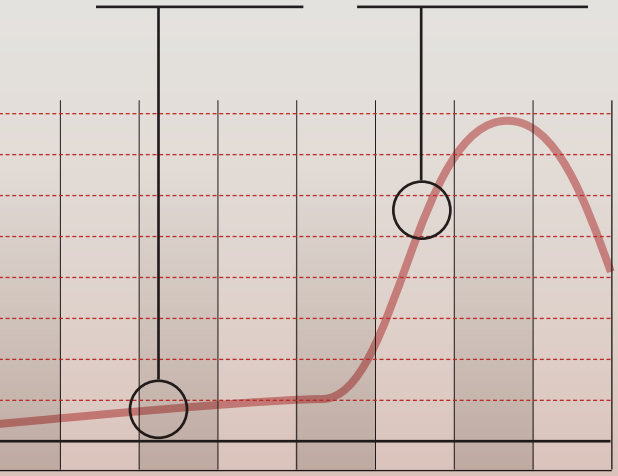

التوعية هي الأساس

قال دانييل غامبو، مدير الوكالة الوطنية لإدارة الطوارئ في نيجيريا لمجلة أيه دي إف إنه حين حضر كمراقب تدريباً حول الاستجابة للأوبئة في تنزانيا، كانت بلاده قد وضعت بالفعل خطة للاستجابة للأوبئة ولكنها لم تستخدمها أبداً. وبدلاً من انتظار تفشي وباء، قرر المسؤولون النيجيريون اختبار الخطة.

أرسلت نيجيريا خطتها إلى القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، وأجري تدريب على الطاولة في تشرين الأول/ أكتوبر 2011 في لاغوس. قال غامبو، «كان شيئاً رائعاً لأننا، بسبب التدريب الذي أجريناه، انضم إلينا 100 مشارك يمثلون جميع الهيئات التي لها علاقة بكارثة الأوبئة. وقد خلق هذا قدراً كبيراً من الوعي».

وبعد بضعة شهور، بدأ المسؤولون ينظرون في الدروس المستفادة أثناء التدريب. وحضر مسؤولون عسكريون الاجتماع حتى يمكن بلورة خطة طوارئ عسكرية للاستجابة للأوبئة.

وفي وقت لاحق، قارن المسؤولون الخطط المدنية والعسكرية، وعُقد اجتماع آخر وأجري تدريب في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013 لمراجعة الثلاث خطط النهائية: خطة الاستعداد والاستجابة للأوبئة الخاصة بجمهورية نيجيريا الفيدرالية؛ وخطة طوارئ الأوبئة الخاصة بالقوات المسلحة النيجيرية؛ وخطة طوارئ الكوارث الخاصة بالمساعدة العسكرية للسلطات المدنية، وذلك حسب ما أوردته وكالة أفريك للأنباء. وسوف يساعد أحدث تدريب المسؤولين على بلورة خطة عمل استراتيجية لخمس سنوات لتحقيق استجابة فعالة.

قالت لورين راب، المدير المناوب مع ثريت لبرنامج الاستعداد للكوارث التابع للقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، إن التوعية هدف أساسي للبرنامج. ورغم التخطيط مع دول مختلفة، لم تكن هناك بعد خطة للاستجابة لوباء من واقع الحياة. ومع ذلك كان للبرنامج فوائد حقيقة.

قال راب، «كان الأمر أكثر حول العمل، والتفاعل، وحقيقة أن المنظمات والوزارات التي لم تتحدث من قبل أو تشعر بأن،'هذا الوباء قضية صحية؛ لسنا مضطرين للتعامل معها'، لديها الآن فهم أفضل بأنها في حاجة إلى العمل سوياً».

استفادت أوغندا من ازدياد الوعي والتواصل أثناء الانهيارات الأرضية التي وقعت عام 2010 وقتلت من 100 إلى 300 شخص في منطقة بودودا في الشرق. وأزال التدريب على الاستجابة للأوبئة، الذي جمع مسؤولين مدنيين وعسكريين معاً، الحواجز وعزز فكرة أن الأوبئة ليست مجرد قضية صحية.

قالت راب، «تلقينا بالفعل رد فعل من احد العاملين في إدارة الطوارئ الخاصة بهم بأنه بسبب العمل الذي أنجزناه معاً في إطار برنامج الاستجابة للأوبئة، عرفوا من هم نظراؤهم في الجيش وشعروا بالراحة لدعوتهم للمساعدة، في حين أنهم ما كانوا يفعلون ذلك من قبل».

تجمع التدريبات أكثر من مجرد مسؤولين في الحكومات الوطنية معاً. إذ يحضرها مراقبون من دول أخرى، مثلما تفعل منظمات غير حكومية، ووكالات للأمم المتحدة. حضر غامبو اجتماعات في غانا، والسنغال، وتنزانيا وتوغو. وبالمثل، دعت نيجيريا ممثلين عن أنغولا، وبوركينا فاسو، وغانا وموزامبيق للمشاركة كمراقبين أو مقدمي خدمات. قال غامبو، «لقد ساعدنا ذلك في معرفة الطريق الذي يجب أن نسير فيه. كما ساعدهم في معرفة الطريق الذي يسيرون فيه والمكان الذي يتمنون أن يكونوا فيه. ونحن نتخذ الآن زمام المبادرة، وهذا محل فخر لنيجيريا».

دور الجيش

عندما يبدأ تفشي الأمراض يكون ذلك عادة من اختصاص وزارات الصحة الوطنية، ولكن حين يتطور الوباء، يجب أن تكون الحكومة بأسرها معنية به. قال ثريت إن تركيز اهتمام برنامج الاستجابة للأوبئة منصب دوماً «على ما سوف يفعله الجيش لدعم السلطات المدنية في حال تفشي وباء شديد». فعند تفشي مرض فتاك، يمكن أن يتخلف آلاف الأشخاص عن أعمالهم، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى توقف بنية تحتية وتجارة حيوية. ويمكن للنظم الصحية المدنية أن تتجاوز طاقتها، لذلك يمكن استدعاء الجيش لتوفير الأمن والحفاظ على النظام. وقال، «لذلك فإننا نتعامل معه من هذا المنظور، على أنها قضية أمن واستقرار نتيجة لمبادرة صحية».

استكملت كينيا مشاركتها من خلال عملية برنامج الاستجابة للأوبئة. قال العقيد المتقاعد فنسنت أنامي، المدير السابق للمركز الوطني لعمليات الكوارث في كينيا، إن التمارين والتدريبات كشفت عن ثغرات في قدرات الاستجابة في البلاد. كان لدى الدولة خطط للاستجابات الطبية، ولكنها كانت تفتقر إلى «نهج المشاركة الكلية للحكومة» الذي شجعه البرنامج. ويشتمل النهج الجديد على مشاركة الحكومة، والجيش والقطاع الخاص، ولكنه يركز على التعاون العسكري مع السلطات المدنية.

قال أنامي «إن دور الجيش الكيني، أساساً، هو دعم السلطة المدنية في الجانب الطبي، وفي الجانب اللوجستي وفي توفير الأمن أثناء الوباء. لذلك عندما يتعلق الأمر بالشؤون الطبية، سيعمل أطباء الجيش بالتنسيق والتعاون مع المستشفيات المدنية، وسوف يوفرون التسهيلات عندما تكتظ المستشفيات المدنية... كما سيوفرون دعماً لوجستياً حين تعجز الموارد المدنية عن مواجهة الموقف أثناء الوباء».

ليس لمكافحة الإنفلونزا فقط

قبل إدراج برنامج الاستجابة للأوبئة في برنامج الاستعداد للكوارث التابع للقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، كان مجهزاً للتصدي لأوبئة الإنفلونزا الرئيسية. ولكن راب قالت إن التدرب والتخطيط في مجال مكافحة الأوبئة يمكن أيضاً أن يسلح الدول بوسائل لمكافحة تفشي أمراض أخرى خطيرة.

كانت إفريقيا الوسطى موطن عدة تفشيات للإيبولا، وهو واحد

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

مسؤولون من منظمة الصحة العالمية يدخلون مستشفى في منطقة كيبالى بأوغندا بعد تفشي فيروس الإيبولا عام 2012. يستعد المسؤولون العسكريون والمدنيون في كافة أنحاء إفريقيا للتصدي للأوبئة الشاملة.

من أكثر الفيروسات الفتاكة والمعدية في العالم. فقد تفشى في ساحل العاج، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، والسودان وأوغندا. ويستقي الفيروس اسمه من نهر في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وفيروس ماربوج له صلة بفيروس إيبولا، وتفشى عدة مرات في إفريقيا الوسطى.

ولا يزال فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز شائعاً في القارة، رغم النجاح الذي تحقق مؤخراً في الحد من معدلات الإصابة والوفاة. وإفريقيا هي موطن أيضاً لـ»حزام الالتهاب السحائي» الذي يمتد من إريتريا في الشرق إلى السنغال في الغرب. ويمكن أن تتفشى الكوليرا عندما تلوث الفيضانات إمدادات المياه النظيفة، وفي الآونة الأخيرة ظهر شلل الأطفال في الصومال ونيجيريا.

ويمكن لأي من هذه الأمراض أن يمثل مشكلة إذا تفشى في مخيم للنازحين بسبب الجفاف، أو المجاعة أو الفيضانات. وعندما يحدث ذلك، سيكون من الضروري وجود خطة فعالة تدمج الاستجابة والقدرات اللوجستية الفريدة للجيش.

قالت راب، «بالنسبة للتهديدات الناشئة بسرعة، أعتقد أن جزءاً كبيراً من التدريب والتخطيط يظل كما هو». ❑

المراكز لها أهمية قصوى في الاستجابة للأزمات

المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات يقدم نموذجاً

أسرة أيه دي إف

في تموز/ يوليو 2013، هزّت ثلاثة زلازل منطقة بحيرة ألبرت في أوغندا. وألحقت الهزات قدراً ضئيلاً من الأضرار ولكنها ذكّرت المسؤولين عن الاستجابة للكوارث في البلاد بأن عليهم أن يكونوا متأهبين لزلزال كبير، إن وقع.

قال اللواء جوليوس أوكيتا، مدير المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات، «لقد كان إنذاراً مبكراً؛ ودعوة تحذيرية، ونبهنا في الواقع إلى ضرورة فحص قدراتنا. واكتشفنا فعلاً أنه لو كان قد حدث، لما كان لدينا القدرات الكافية».

واستجابة لذلك، دعا أوكيتا والمركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات إلى اجتماع للجنة الوزارية لإدارة الكوارث التي تضم ممثلين عن جميع وزارات الحكومة، والأمم المتحدة، والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية. كان عليهم أن يعرفوا نقاط قوتهم وأين توجد فجوات في القدرات.

قال أوكيتا في مقابلة مع مجلة أيه دي إف في أيلول/ سبتمبر 2013، «طلبنا من كل منهم الإبلاغ عما لديهم من قدرات حال وقوع زلزال، وحال حدوث فيضان، وفي أي حالات طوارئ أخرى قد تنشأ. لذلك فإننا نقوم الآن بحشد قدرات كافة مؤسسات الحكومة: من لديه القدرات ولأي غرض؟ وأقوم الآن بوضع إجراءات تشغيل قياسية وخطة لعمليات الطوارئ، سوف تضم جميع وظائف خدمات الطوارئ تلك - أين توجد الفجوات وما نحتاجه، حتى يمكن لكل هيئة أن تلعب دورها دون أن تتضارب مع بعضها البعض».

طائرة شحن تسقط حزماً من الخيام والناموسيات إلى ضحايا الفيضان في كينيا.

وزارة الدفاع الأمريكية

سيكون المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات في قلب تنسيق الاستجابة للكوارث في أوغندا. وقال أوكيتا إن المركز، الذي تأسس عام 2010، لا يزال ينتج طاقة كافية للاستجابة للأخطار المتعددة التي تواجه البلاد بما في ذلك النشاط الزلزالي، والفيضانات، والانهيارات الأرضية، والجفاف، والحرائق والأمراض. يتأثر ما يقدر بـ 200000 أوغندي بالكوارث كل سنة.

قال أوكيتا إن مركزاً لعمليات الطوارئ يعمل على نحو ملائم يجب أن يركز على القيادة والسيطرة. يجب أن يمنح المسؤولين القدرة على استيعاب البيانات المتنوعة وتخصيص الموارد عبر البلاد، لا سيما في الأوقات التي تتعرض فيها البنية التحتية للأضرار أو التدمير.

يعمل المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات على تطوير القدرات التالية:

- القدرة على التواصل 24 ساعة يومياً مع المراكز المحلية لتنسيق الطوارئ والعمليات في مراكز الشرطة بأنحاء البلاد. وسوف يتم الاتصال عن طريق الهاتف الفضائي، والهاتف النقال، واللاسلكي والإنترنت.
- بناء نظام للإنذار المبكر يضم البيانات المجمعة على مستوى القرية، ومعلومات الأحوال الجوية التي يبثها القمر الصناعي، والمعلومات الهيدرولوجية والجيولوجية وغيرها من البيانات للتكهن بالكوارث.
- تشغيل خط ساخن طوال 24 ساعة يمكن للمدنيين وممثلي الصليب الأحمر الأوغندي من خلاله تنبيه المسؤولين بالكوارث الوشيكة الحدوث.
- إقامة مخزون استراتيجي من معدات الاستجابة للطوارئ في أرجاء البلاد.
- تدريب 20 بالمائة من الجنود في قوة الدفاع الشعبي و20 بالمائة من ضباط الشرطة بأوغندا على أعمال الإنقاذ والاستجابة للطوارئ.

كما دربت البلاد، في شراكة مع القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، جنوداً للاستجابة للتهديدات الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية.

- إعداد وحدة متنقلة لنشرها في أوغندا أو دولة أخرى في شرق إفريقيا في حال وقوع كارثة.

قال أوكيتا إن المركز الوطني الأوغندي لتنسيق الطوارئ والعمليات يعمل الآن بنحو 40 بالمائة من قدراته المتوقعة فيما يتعلق بالتكنولوجيا و55 بالمائة فيما يتعلق بالموارد البشرية. وتم تدريب نحو 150 شخص - 80 بالمائة منهم مدنيون- على تشغيل المركز. وقال أوكيتا، «إن أفضل شيء هو النظر في كيفية الحصول على قدرات عالية بتكلفة منخفضة. ولجعل المركز فعالاً، يجب أن يلعب دور المنسق ويتولى تنسيق الاستجابة من المنطقة التي تستقى منها القدرات».

مراكز عمليات الطوارئ

الغرض من مراكز عمليات الطوارئ، كذلك الموجود في أوغندا، هو أن تكون

المراكز الافتراضية توفر وصولاً فورياً

أسرة أيه دي إف

تتمركز مراكز عمليات الطوارئ التقليدية في بناية، عادة ما تكون منشأة مملوكة للحكومة، أو في وحدة متنقلة، مثل مقطورة أو اثنتين يتم جرهما إلى موقع الكارثة الطبيعية. غير أن هناك نوعاً ثالثاً من مراكز عمليات الطوارئ أصبح متاحاً الآن، وهو المركز الافتراضي لعمليات الطوارئ.

يوجد المركز فقط أو جزئياً في الفضاء الإلكتروني. ويمكن أن يتكون من محطة عمل أو آلاف من أجهزة الكمبيوتر المتشابكة مع بعضها البعض حول العالم. كانت النسخ الأولى من المراكز الافتراضية لعمليات الطوارئ مجرد أنظمة معلومات بسيطة تعتمد على شبكات لاسلكية ثابتة ومتنقلة. أما المراكز الحديثة فتستخدم أحدث تكنولوجيا الإنترنت ووسائل الاتصالات الفضائية. بل إنه في أكثر المناطق النائية من العالم، البعيدة الوصول إلى أي شبكة أو أبراج هواتف نقالة، يكون الاتصال ممكناً مع المركز الافتراضي لعمليات الطوارئ عن طريق القمر الصناعي.

يتبادل المشاركون في مركز القيادة المعلومات، ويتخذون القرارات وينشرون الموارد دون أن يضطروا للتواجد بأنفسهم في مركز تقليدي. ويمكن للمشاركين أن يعملوا من البيت أو من الميدان. كما يمكنهم العمل من موقع الأزمة فور وقوعها.

تُجمع المعلومات في قاعدة بيانات مركزية تكون متاحة لأعضاء الفريق من أي مكان في العالم. ويمكن أن يتواجد قائد الفريق والفني المختص بالشبكة في أي مكان. والمركز الافتراضي لعمليات الطوارئ يمكن أن يحمي الاتصالات والبيانات بالتكرار اللازم، والأمن والمرونة. ويمكن للمركز الافتراضي لعمليات الطوارئ أن يستخدم طائفة من الخيارات التكنولوجية والاتصالات:

- الإنترنت، شبكة خاصة للإنترنت/ الفضاء الافتراضي، واللاسلكي،
- والخلوي، الأقمار الصناعية
- المسح الفضائي
- الصحافة الإلكترونية
- الوصول إلى الخطط والبيانات

عادة ما تُستخدم بصورة عامة، المكالمات بين أطراف متعددة، والبريد الإلكتروني والنظم الآلية في الاتصالات. ويمكن أن تستخدم النظم الآلية مجموعات قياسية لرفع التقارير إلى المستويات الملائمة. يتلقى مديرو الطوارئ المعلومات ويقيمونها من داخل المشروع وخارجه، ويمكن أن يدير النظام المعلومات في وقتها الآني للاحتفاظ بالسجلات فور وقوع الأحداث.

يمكن أن توفر خدمات القمر الصناعي اتصالات عالية السرعة حين تتعطل النظم التقليدية للكمبيوتر والهواتف النقالة أو ينعدم وجودها. ومن خلال وجود إمكانية لفرز الرسائل وتوزيعها، يستطيع مديرو الطوارئ تعقب إشعارات متعددة ومتباينة وتسجيلها وضمان وصول المعلومات الصحيحة إلى الشخص الملائم.

المصادر: شركة ديفيز لوجيك، إنك.، «مركز عمليات الطوارئ: أداة تأهب حيوية»، بقلم وليامز شولديس؛ «عالم جديد جدا»، بقلم ريجينا فيلبس

مراكز عمليات الكوارث في إفريقيا

تمر مراكز عمليات الكوارث في إفريقيا حالياً بمراحل مختلفة من التنظيم والتنفيذ. وفيما يلي عينة من مراكز القارة:

غامبيا – تهطل على غامبيا أمطار جارفة كل سنة تقريباً. ويزهق الفيضان السنوي أرواحاً ويتلف ممتلكات، ويؤدي إلى انهيار بنايات. وتنسق الوكالة الوطنية لإدارة الكوارث الاستجابات للكوارث مع هيئة خدمات الصيانة من أجل تشجيع الناس على المشاركة بدرجة أكبر في حماية أنفسهم وممتلكاتهم.

كينيا – في أيار/ مايو 2013 شارك المركز الوطني لعمليات الكوارث شركة للبنية التحتية للاتصالات من أجل إقامة نظام مراقبة بالكاميرات للرصد المبكر ومراقبة الكوارث في المناطق الحضرية. وأفادت شركة بيزتيك أفريكا بأن مركز المراقبة سوف يضم وصلات بالكاميرات فوق وداخل العمارات العالية، والطرق الرئيسية والطرق السريعة، وملاعب كرة القدم، ومراكز التسوق، ومحطات السكك الحديدية، والمطارات. وفي تموز/ يوليو 2013، كشف المركز عن قاعدة بيانات جديدة لمراقبة وتسجيل الكوارث، بما في ذلك الفيضانات والحرائق، وتنسيق جهود الإغاثة بسرعة وكفاءة.

ليبيريا – بعد سنوات من الخمول، بدأت اللجنة الوطنية للإغاثة من الكوارث تستجيب للعواصف وغيرها من الكوارث الطبيعية، إلى جانب إطلاق «حملة جعل المدن مرنة» عام 2012.

موزامبيق – تعاني موزامبيق مشاكل منتظمة بسبب الفيضانات، وتشكل المعهد الوطني لإدارة الكوارث عام 1999 للتكهن بمثل هذه المشاكل وإدارتها.

ناميبيا – ناميبيا أكثر البلاد جفافاً في منطقة جنوب الصحراء الإفريقية، مما يجعل من الأهمية القصوى بمكان التكهن بالأحوال الجوية بصورة دقيقة. وفي عام 2011، أطلقت البلاد مركز أبحاث وتدريب حول مراقبة الأرض وتطبيقات القمر الصناعي للمساعدة في التأهب للجفاف، والفيضانات، وحرائق الغابات والآفات. يوجد المركز في كلية الفنون التطبيقية بناميبيا ويضم محطة لاستقبال بيانات القمر الصناعي.

نيجيريا – دأبت الهيئة الوطنية لإدارة الطوارئ في نيجيريا على إجراء دراسات حول نقاط الضعف، وفي آب/ أغسطس 2013 حددت 90 منطقة من البلاد ستكون عرضة للفيضان لبقية السنة. وكانت الهيئة قد بدأت «حملة إعداد وتنبيه» حول الإنذارات المبكرة والوقاية في المناطق المعرضة للخطر. وبينت الدراسة أن مستويات الأمطار عام 2013 ستكون أعلى مما كانت عليه عام 2012، لا سيما في الولايات الشمالية.

وفي حزيران/ يونيو 2013، أفادت الأمم المتحدة بأن الرابطة الوطنية لإدارة الطوارئ طلبت من مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث المساعدة بخطة شاملة لإدارة خطر الكوارث. وقال مسؤولو الأمم المتحدة إن أكثر الدول الإفريقية سكاناً قلقة على نحو خاص من الإجراءات الوقائية التي تتأقلم مع الكوارث والتغير المناخي. وقال نائب الرئيس النيجيري نامادي سامبو، «إن الوقت قد حان للعودة إلى مقولة الرجل الحكيم: الوقاية خير من العلاج».

السنغال – أعلنت هيئة الحماية المدنية السنغالية في عام 2012 أنها تحاول تأسيس ثقافة «التأهب الاستباقي» بدلاً من مجرد الاستجابة للكوارث لدى وقوعها. وبمساعدة من المرفق العالمي للحد من الكوارث واسترداد العافية التابع للبنك الدولي، أطلقت السنغال مشروع إدارة مخاطر الكوارث والتكيف مع التغير المناخي الذي يتكلف 1,1 مليون دولار، إضافة إلى اتفاق ائتماني بـ 55,5 مليون دولار مع البنك الدولي لتحسين شبكة صرف المياه في ضواحي داكار.

فالدولة معرضة للفيضانات، وارتفاع مستويات البحر على طول سواحلها، والجفاف وتفشي الجراد. وفي عام 2009 ألحق الفيضان داخل داكار وحولها أضراراً تزيد عن 100 مليون دولار.

الصومال – ربما كانت هيئة إدارة الكوارث الصومالية أحدث مركز للكوارث في القارة، حيث وافق مجلس وزراء البلاد على تشكيلها في 30 أيار/ مايو 2013. وهي جزء من مجهود أكبر للبلاد لإعادة إقامة المؤسسات الوطنية بعد عقود من القتال.

جنوب إفريقيا – يضمن المركز الوطني لإدارة الكوارث في جنوب إفريقيا تنفيذ قانون إدارة الكوارث في البلاد. وقد أصبح النقطة المحورية لكافة مواطني جنوب إفريقيا الضالعين في إدارة الكوارث ويسهم في «المحافظة على الأرواح، والتراث الطبيعي والبيئة».

تنزانيا – أقامت تنزانيا قسم إدارة الكوارث في عام 1990 ليتولى تنسيق الإغاثة من الكوارث وإجراء الأبحاث. أجرى القسم دراسة في عام 2001 وخلص إلى أن أعظم تهديدات طبيعية للبلاد تشمل الأوبئة، والآفات، والجفاف والمجاعات، والفيضانات، والحرائق، والأعاصير الحلزونية، والزلازل، والانهيارات الأرضية واللاجئين.

كشف التفجير الإرهابي في السفارة الأمريكية بدار السلام عام 1998 عن نقاط ضعف في تأهب البلاد للكوارث وقدرات الاستجابة. ونتيجة لذلك، قام القسم عام 2001 بتنفيذ برنامج لمدة 30 شهراً لتحسين استجاباته.

زامبيا – أقامت زامبيا وحدة إدارة الكوارث والتخفيف من حدتها عام 1994. تعمل الوحدة بصورة وثيقة مع منظمة اليونيسيف للتكهن بالكوارث الطبيعية والتخفيف من آثارها. وكانت الفيضانات محور اهتمام خاص، إلى جانب الكوليرا، التي كثيراً ما تتفشى في أعقاب الفيضان. وكانت الوحدة قد أنشئت في البداية لجعل الإجراءات مركزية وتحاشي تكرار الجهود والموارد.

وفي أيار/ مايو 2013، أفادت صحيفة تايمز أوف زامبيا بأن الوحدة أرسلت 40 فريقاً للجنة تقييم مواطن الضعف إلى 44 من بين 100 منطقة بأنحاء البلاد لتقييم الأضرار التي سببتها فترات الجفاف أو الفيضانات.

زيمبابوي – تنصب مهمة مديرية الحماية المدنية في زيمبابوي على تنسيق وتعزيز التخطيط الاستراتيجي لحالات الطوارئ «من خلال آليات تنظيمية من أجل توفير وضمان التأهب الأمثل للطوارئ ومنع الكوارث». ويتمثل تفويض المركز في تعزيز التخطيط، لا سيما بالنسبة للفيضانات. ويوفر المركز تقارير منتظمة حول الحوادث الرئيسية المرتبطة بموسم الأمطار.

قامت مجلة أيه دي إف بتجميع المعلومات من بيانات مفتوحة المصدر.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أفراد من الشرطة والجيش والعاملين في الطوارئ الطبية في رواندا ينقذون عاملاً محاصراً في أنقاض بناية منهارة في كيجالي عام 2012.

بمثابة المراكز العصبية الرئيسية التي يمكن تنسيق الاستجابة للكوارث من خلالها. و يجب أن تقام هذه المراكز المجهزة بطائفة من أنظمة الاتصالات والمراقبة، حيث يقوم المختصون بالاستجابة للكوارث بنشر التحذيرات، وتنسيق عمليات الطوارئ بين الهيئات وخارج المنظمات، واستحداث الخرائط، وجمع البيانات في وقتها الآني. كما تقام المراكز حيث يمكن إطلاع المسؤولين المدنيين على أثر وقوع الكارثة حتى يتمكنوا من تحديد أولويات مناطق الاستجابة وتخصيص الموارد.

وكما كتب وليام شولديس الباحث في السلامة العامة يقول في دراسة له عام 2010، فإن «مركز عمليات الطوارئ يتولى تعبئة الناس والمعدات للتصدي للحوادث التي تخرج معالجتها عن نطاق قدرة أي هيئة منفردة «.

قال شولديس إن هناك ثلاثة أنواع رئيسية من مراكز عمليات الطوارئ: **المركز الثابت** الذي عادة ما يكون ملحقاً ببناية حكومية متعددة الأغراض في موقع يسهل الوصول إليه من أجل التقليل من مدة استجابة القادة العاملين به. وهو مجهز بصورة دائمة بالأدوات اللازمة للاستجابة للكارثة.

المركز المتنقل الذي يُستخدم حين تكون الكارثة واسعة النطاق وتقتضي الحاجة وجود الإدارة والإيجازات الصحفية في موقع الحدث. والمقطورة ذات الجرار هي الترتيب المثالي لمثل هذا المركز. ويجب أن يجهّز بمركز اتصالات كامل يمكن أن يربط عدة ترددات لاسلكية مع بعضها البعض. ويجب أن يكون به نظام كاميرات أمني للمراقبة الذاتية.

المركز الافتراضي لعمليات الطوارئ، الذي يعتمد على الفضاء الإلكتروني بدلاً من المنشأة المادية التقليدية أو الوحدة المتنقلة (أنظر الشريط الجانبي، صفحة 25). يتواصل المركز الافتراضي عن طريق الإنترنت، والشبكات الخاصة للإنترنت/ الفضاء الافتراضي، والهواتف الذكية والهواتف الفضائية. ويكون للأشخاص المرخصين حق الاستخدام «في أي وقت، وأي مكان» بإدراج إسم المستخدم، وكلمة المرور والسيرفر الآمن. والمركز الافتراضي لعمليات الطوارئ يمكن أن يقلل مدة الاستجابة ويستخدم الموارد المتاحة على أفضل وجه.

قال شولديس إنه يتعين التدرب محلياً على إجراءات التشغيل القياسية الخاصة بالاستجابة للكوارث. كما يجب أن يؤكد التدريب على أهمية التسلسل القيادي والعملية الملائمة لصنع القرار حتى تعرف كل الأطراف بوضوح من الذي يتولى المسؤولية. قال شولديس، «لقد تبين مراراً وتكراراً أنه خلال حادثة ما، يتذكر معظم العاملين ما تمرنوا عليه بدلاً من معرفة ما أبلغوا به أو ما قرأوه».

دور الجيش

في دول مثل أوغندا، يلعب الجيش دوراً رئيسياً في تزويد مركز عمليات الطوارئ بالعاملين وفي الاستجابة للكوارث. وهذا تطور حديث نسبياً، لأن الاستعانة بالجيوش في أوقات الكوارث الطبيعية لم يكن يحظى بالتشجيع دوماً. فقد خلصت دراسة وضعتها عام 2003 منظمة الإغاثة الإنسانية أوكسفان إنترناشونال إلى أن: «مشاركة الجيش يمكن أن تعرّض للخطر

أوغندا

تخطط لتغطية كلية

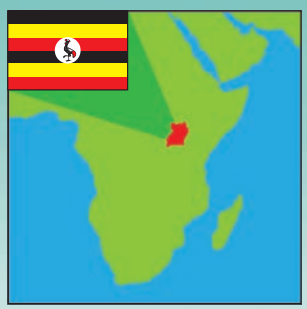

تعمل أوغندا على أن يصبح مركزها الوطني لتنسيق الطوارئ والعمليات محور استجابة الكوارث عبر البلاد.

الوحدات العسكرية/ الشرطية التخصصية:
ستقوم هذه الوحدات بتدريب 20 بالمائة من الجنود في قوة الدفاع الشعبي الأوغندية و 20 بالمائة من ضباط الشرطة على عمليات الإنقاذ والاستجابة للطوارئ. كما تدرب البلاد الجنود على الاستجابة للتهديدات الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية.

المركز الوطني للبحوث الطبية الحيوية والتدريب

- **بيانات الأحوال الجوية عن طريق القمر الصناعي:**
يتم تجميع هذه البيانات لبناء صورة آنية لمستويات تهديد الجفاف، والفيضان والأمراض.

- **الوحدة المتنقلة:**
يمكن نشرها للاستجابة في أوغندا أو دول أخرى بالمنطقة.

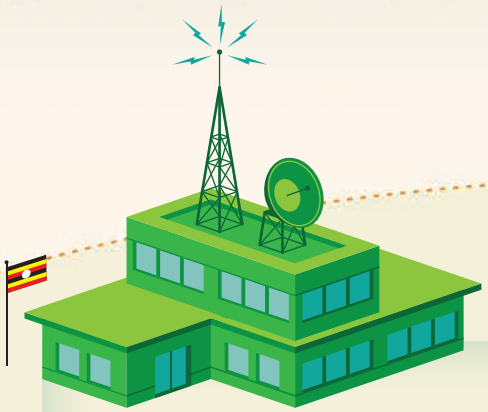

- **المراكز المحلية لتنسيق الطوارئ والعمليات:**
يعمل في المراكز المقامة في مخافر الشرطة المحلية عبر البلاد ضباط من قوة الشرطة الأوغندية وقوة الدفاع الشعبي الأوغندية.

- **المركز الوطني لتنسيق الطوارئ والعمليات:**
يعمل في المركز العصبي للاستجابة للكوارث موظفون على مدى 24 ساعة في اليوم. وتتم الاتصالات عن طريق الهاتف الفضائي، واللاسلكي، والإنترنت والهاتف النقال. ويضم المركز مساحة لتقديم إيجازات معلوماتية للمسؤولين المنتخبين ووزراء الحكومة حول الكوارث حتى يتمكنوا من إعداد الاستجابة الملائمة.

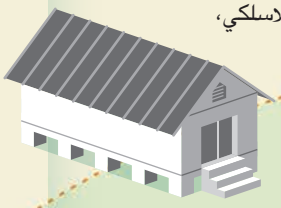

- **القرى والمناطق المعزولة:**
يمكن للمدنيين والصليب الأحمر استخدام خط ساخن على مدى 24 ساعة للإنذار المبكر.

- **مستودعات استراتيجية:**
تُخزن المواد غير الغذائية ومعدات الاستجابة عبر البلاد لسرعة الاستجابة.

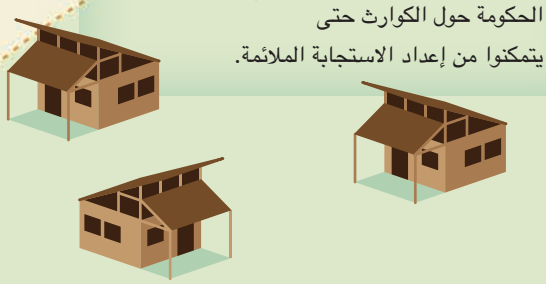

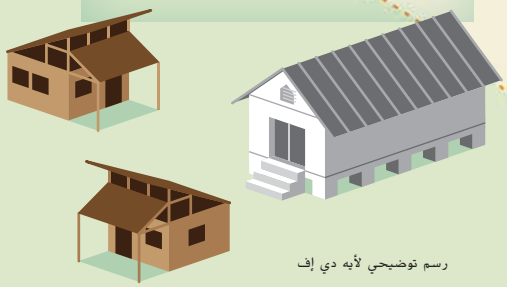

رسم توضيحي لأيه دي إف

التسليم الفعّال للمعونة الإنسانية وتجازف بعواقب غير مقصودة. والهدف من المعونة التي يسلمها الجيش هو أن يكون لها أثر سريع، وكثيراً ما تكون أكثر كلفة وتفشل في أن تأخذ في الحسبان احتياجات السكان المحليين على المدى الطويل».

غير أن الكوارث التي حلت خلال السنوات العشر الماضية غيّرت من هذا التفكير. فقد نقلت دراسة وضعتها إليزابيث فيريس بمؤسسة بروكينغز عام 2012 عن مسؤول في الأمم المتحدة قوله، «إن معركة إبقاء الجيش بعيداً عن الاستجابة للكوارث خُسرت منذ وقت طويل. والحقيقة أنك تحتاج للجيش في الكوارث الطبيعية. تحتاج إلى إيجاد سبل للعمل مع الجيش حتى يمكن استخدام موارده بفعالية وعدم تعقيد الأمور بالنسبة للمدنيين الذين يستجيبون للكوارث».

لعبت القوات المسلحة لسنوات دوراً مركزياً ناجحاً في الاستجابة للكوارث الطبيعية، بما في ذلك الإعصار الحلزوني الذي اجتاح بنغلاديش عام 1991؛ والإعصار كاترينا في الولايات المتحدة عام 2005؛ والزلزال، والتسونامي والحادث النووي في اليابان عام 2011. وكانت جيوش إفريقيا، ومن بينها كينيا، وموزامبيق وجنوب إفريقيا، مورداً هاماً في إنقاذ ضحايا الفيضانات خلال العقد الماضي.

شاركت الجيوش في الاستجابة للكوارث الطبيعية لأن لديها المعدات والموارد. ولكن هناك أسباب وجيهة أخرى لتقديمها يد المساعدة. فإعانة الكوارث يمكن أن تحسّن العلاقات بين الجيش والسكان المحليين. وهي تتيح للجيش فرصة إظهار أهميته وطلاقة حركته. وتوفر الاستجابة للكوارث فرصاً للتدريب، وحين تسارع الجيوش إلى تقديم المساعدة لدول أخرى، فإنها تتصرف كأفضل سفراء، وتقيم تحالفات جديدة وتعزز التحالفات القديمة.

أشارت فيريس إلى أنه حين استجابت قوات الدفاع الذاتي اليابانية للكوارث اليابانية عام 2011، حظيت بالإشادة على نطاق واسع و «يمكن أن يؤدي ذلك على المدى الطويل إلى دعم شعبي أوسع للإنفاق الدفاعي».

في معظم الدول، لا سيما تلك الموجودة في إفريقيا، يكون من غير العملي وغير المنطقي تكرار الموارد التي يملكها الجيش بالفعل. ففي أوقات الكارثة الطبيعية، يجلب الجيش معه وسائل الانتقال، والاتصالات، واللوجستيات والمعدات الأمنية الخاصة به فضلاً عن إمكانياته التدريبية. وكثيراً ما تصل الجيوش مجهزة بأنظمة دعم الحياة، وحصصها الغذائية الطارئة وأجهزة المراقبة الخاصة بها.

هناك أيضاً جوانب غير ملموسة في دور الجيش. فقد أشار الباحث وايلي سي. طومسون عام 2008 إلى أن الجيوش لديها على ما يبدو طريقة للعمل سوياً قد لا تملكها السلطات المدنية.

ضباط جيش وعاملون في الخرطوم، بالسودان، يفرغون معونة إغاثة من طائرة عسكرية مصرية لضحايا الفيضانات والأمطار الغزيرة في آب/ أغسطس 2013.

رويترز

كتب طومسون يقول، «إن من فوائد العمل مع مؤسسات عسكرية أخرى هو أنه بصرف النظر عن الأصل الوطني، فإنها تفهم بعضها البعض على ما يبدو. وباللغة العسكرية 'تفهمها'. فالتسلسل القيادي، وأوامر المهام، والأمن، والاتصالات والتنسيق كلها مفاهيم تشكل مكونات المؤسسات العسكرية الاحترافية. ويمكن للجهات التي توفر معونات الإغاثة العسكرية أن تستخدم هذه الأرضية المشتركة كأساس تستطيع أن تبني فوقه بسرعة علاقة عمل تعاونية».

تخلص كل دراسة بعد أخرى إلى شيء واحد: ما من منظمة واحدة قادرة على مضاهاة الجيش حين يتعلق الأمر بسرعة الاستجابة للكوارث. ذلك لأن الجيش لديه قوات جاهزة. أشارت فيريس إلى أنه بعد زلزال سيشوان عام 2008، تمت تعبئة القوات الصينية في غضون 14 دقيقة. غير أن الجيش لا يستطيع، ويجب ألا يفعل ذلك بمفرده. بل يجب أن يكون جزءاً من فريق استجابة للأزمات. وقد أشارت منظمات غير حكومية إلى أنه رغم أن الجيش قد يكون متفوقاً في إعادة فتح المطارات والموانئ بعد كارثة ما، قد لا يكون على نفس القدر من التفوق في تنسيق توزيع مواد الإغاثة. ورغم أن الجيوش هي أفضل من يستجيب أولاً لكارثة طبيعية، فإنها قد تتجاوز الترحيب بها حين تمر الأزمة. فمن المهم أن تعرف متى تترك للسلطات المدنية، والحكومات المحلية والمنظمات غير الحكومية تولى المسؤولية. ومن الناحية المثالية، تعمل هذه المجموعات كفريق من خلال مركز الاستجابة للأزمات. ❑

الائتلاف
المشترك 13
تدريب مشترك

الفولاذ يشحذ الفولاذ

تدريب مشترك في الائتلاف المشترك 13 يعزز قوتين من المشاة

المقالات والصور لأسرة أيه دي إف

قبل الفجر، أخذت قافلة من العربات ترتطم بطريق ترابي نخرته أخاديد عميقة وتلال من النمل الأبيض في مراعي جنوب إفريقيا. ضمت القافلة عربات همفي أمريكية وناقلات جنود مدرعة تابعة لجنوب إفريقيا تسمى كاسبيرس أو مامباس. وفي درجة حرارة 6 مئوية ورياح عاتية، ارتدى مشاة قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا قفازاتهم وقبعات من الغزل تحت خوذاتهم الكيفلار.

حارة تدريب الصباح - واحدة من أوائل التدريبات ضمن تدريب ثنائي يستمر أسبوعين يُعرف بتدريب الائتلاف المشترك - كان يسمى «التحرك للاشتباك». كان معنى ذلك أن تقطع القافلة طريقاً محدداً سلفاً وترد على الهجمات. قال إخصائي الجيش الأمريكي كريستوفر كرونين، «إننا نتوقع قذائف هاون، وقذائف هاون ومزيداً من قذائف الهاون. والمهم هو مدى السرعة التي نستطيع بها النزول من العربات، والاشتباك مع العدو ثم نعاود الركوب والاتجاه نحو هدفنا».

بيّن التكرار الأول أن هناك الكثير من العمل الذي يتعين إنجازه. بدأت المتاعب عندما فقدت بعض العربات في مؤخرة القافلة الاتصال اللاسلكي، ولم تتمكن وسط الظلام من الانضمام مرة أخرى إلى المجموعة. وبعد فترة وجيزة، اندلعت نيران الهاون. كمين. دارت العيون بنظرات داخل الناقلة المكتظة عن آخرها وأخذ الجنود يمونون أسلحتهم بالذخيرة. صرخ العريف أشرف بلاتجيس من الكتيبة التاسعة مشاة لجنوب إفريقيا قائلاً «انزلوا» فيما دفع الرافعة إلى أسفل ليفتح الباب الخلفي.

اندفع الرجال خارجين وانتشروا عبر التل، نازلين أسفل المنحدر الحاد وهبطوا على بطونهم. ومتى وصلوا إلى المدى المطلوب، أطلق فريق الهاون أربع قنابل من الدخان الأخضر الذي انطلق متعرجاً إلى أعلى في محاكاة لقذيفة الهاون 60 ميلليمتر. وفيما اندفع جنود جنوب إفريقيا نحو الأخدود الذي يختبئ العدو خلفه، تقدمت القوات الأمريكية الشريكة من الجانب بزاوية 90 درجة. ومع ذلك، لم يطلق أي جانب النيران بسبب انقطاع الاتصالات. ولم يتضح لفترة وجيزة أي وحدة كانت العنصر الداعم وأي وحدة كانت العنصر المهاجم. بدأ الهجوم ينكسر بسبب ما نجم عن ذلك من ارتباك.

استغل جنود العدو، المعروفون في التدريب باسم أوبفور، الفوضى. وخرجوا من خندقهم وشرعوا في إطلاق النار. ومع ارتداء جميع الجنود جهاز استشعار يُعرف باسم النظام المتعدد والمتكامل للاشتباك بالليزر، يرن حين يصاب برصاص فارغ، فإن تحالف الجنود الأمريكيين وجنود قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا كانوا سيُمنون بإصابات كبيرة. وترددت أصداء الصوت الإلكتروني الأجوف عبر التلال فيما أخذ الجنود يضمدون نزيف المصابين وأداء محاكاة أخرى للطب القتالي على الجرحي.

قال بلاتجيس، «لم تكن القيادة والسيطرة جيدة؛ ولم تكن مسافات التباعد جيدة. لا أعرف كيف، ولكنا قتلنا رجالنا».

النقيب بنجامين روبنسون من الكتيبة التاسعة مشاة لجنوب إفريقيا يخطط لتحركات القوات في تدريب الائتلاف المشترك 13 في غراهامزتاون بجنوب إفريقيا.

بعد رحلة وعرة وعودة صامتة بالمركبات إلى القاعدة، تجمع رجال المشاة خارج مخيمهم للاستماع إلى تقييم تفصيلي بعد العمليات من المقدم بالجيش الأمريكي روبرت إي. لي ماجى، قائد الكتيبة الأولى، الفوج 18 مشاة المتمركز خارج فورت رالي بولاية كانزاس. قال ماجى إن الاتصالات في حاجة إلى التحسن. ويجب أن يكون هناك اتصال لاسلكي أفضل وإشارات أوضح تبين أين تنتهي وحدة ما وتبدأ أخرى. افعلوا ما هو ضروري للتأكد من أنه عندما يتحرك عنصر واحد إلى الأمام لمهاجمة موقع ما، يحول الآخر النيران.

وأضاف ماجى، «علينا أن نجد وسيلة للتحرك سوياً. فالحوار المتبادل بين رجالكم أمر حيوي للغاية، حتى لا تطلقوا النار على بعضكم البعض».

وبعد قائمة من الاقتراحات للتكرار التالي، اختتم ماجى بكلمات تشجيعية. قال، «خلاصة القول إنكم تسيرون على ما يرام. هناك الكثير من الأمور التي ستصيبكم بالإحباط، ولكن علينا أن نستمر في العمل معاً كفريق واحد».

كانت تدريبات المشاة من أواخر تموز/ يوليو وحتى أوائل آب/ أغسطس بالقرب من غراهامزتاون بجنوب إفريقيا، مجرد جزء واحد من تدريب الائتلاف المشترك 13، وهو تدريب ثنائي امتد عبر مقاطعة الكيب الشرقية من بورت إليزابيث وحتى شرق لندن. وشارك فيه نحو 3000 فرد من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا، وشملت الأحداث قفزة ليلية للمظليين، ونزولاً برمائياً وحدثاً حاشداً للمساعدات الإنسانية.

وبعد الغداء عند موقع غراهامزتاون، استحدث الجنود استراتيجية لتحسين أدائهم. وقرر نقيب الجيش الأمريكي جون بى. يونغ، قائد السرية الأمريكية 18th B-1، أن يركب مع شعبة تابعة لقوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا ويحتفظ بالاتصال اللاسلكي مع الفرق الأمريكية. وعرض كرونين، الذي عمل ضمن قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا لعدة أيام، أن يربط الجهاز اللاسلكي الخاص بجنوب إفريقيا على ظهره وينقل رسائل عن طريقه. وأخذ يعبث بالجهاز واعتقد أن بإمكانه التغلب على بعض مشاكل توافقية التشغيل بين أجهزة اللاسلكي الأمريكية الصنع والروسية الصنع.

أعلى اليسار: جندي من كتيبة المشاة التاسعة في جنوب إفريقيا يتحرك عبر حارة التدريب التكتيكي، فيما أُطلق خلفه دخان يمثل نيران الهاون.

أعلى اليمين: إخصائي الجيش الأمريكي كريستوفر كرونين، يسار، يهنئ ملازماً من كتيبة المشاة التاسعة لجنوب إفريقيا بعد تدريب ناجح في تدريب الائتلاف المشترك 13 في غراهامزتاون بجنوب إفريقيا.

جنود من جنوب إفريقيا يتجمعون في خط قتالي وهم يستعدون للتقدم نحو هدف أثناء تدريب الائتلاف المشترك 13.

العريف أشرف بلاتجيس من الكتيبة التاسعة مشاة لجنوب إفريقيا يتحرك نحو هدف في حارة التدريب التكتيكي في تدريب الائتلاف المشترك 13 في غراهامزتاون بجنوب إفريقيا.

يجب أن تكون البلاغات متواصلة من ميدان القتال. قال بلاتجيس، «علينا الإبلاغ عن أي شيء نفعله. فبهذه الطريقة يمكنهم تتبع كل خطوة نخطوها. وإذا كان عليك أن ترسل بعض قذائف الهاون أو دعماً جوياً، ستعرف بالضبط أين تضعها... فالاتصالات هي جوهر أي مهمة قتالية».

كشفت تدريبات الائتلاف المشترك في وقت مبكر عن الاختلافات في أساليب القتال بين الجيشين. فقوات مشاة جنوب إفريقيا تميل إلى مهاجمة هدف في تشكيل خطي قتالي، والتقدم إلى الأمام بسرعة في خط تفصل فيه بين الجنود مسافات متساوية ثم تطوق الهدف من كافة الجوانب. وعلى النقيض من ذلك، فإن الولايات المتحدة تميل أكثر إلى القتال على مستوى الزمرة حيث يقوم خمسة أو ستة رجال بالمناورة ويتلقون الدعم من قاعدة عنصر نيران، حسب قول يونغ. وليست أي من الاستراتيجيتين أفضل من الأخرى بطبيعتها.

قال يونغ عن نظرائه في قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، «هذه قوة محترفة خاضت معارك كثيرة. وهناك سبب للطريقة التي يؤدون بها مهامهم. والآن، وبعد أن عملت في بيئتهم، أستطيع أن أرى أين يعمل أسلوب مناورتهم على نحو جيد للغاية، بالنظر إلى الظروف التي يعملون فيها».

كان لرجال قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، وقد عمل كثير منهم ضمن بعثات حفظ سلام تم نشرها في مناطق ساخنة مثل السودان، وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية، بعض الاقتراحات للقوات الأمريكية بشأن التدريب في إفريقيا. بدأت المشورة بالزي الرسمي: يبرز الزي العسكري الأمريكي الرمادي والبني واضحاً على خلفية التلال الخضراء لجنوب إفريقيا. قال النقيب بنجامين روبنسون من كتيبة المشاة التاسعة لجنوب إفريقيا ضاحكاً، «إننا نراهم بسهولة جداً».

علاوة على ذلك، استلزمت سفوح التلال الشديدة الانحدار المرصعة بالحجر الرملي نوعاً خاصاً من الحركة التي لم يتعود الجنود الأمريكيون عليها. قال روبنسون، «لقد قدمنا لهم الكثير من النصائح، لا سيما حول كيفية التحرك. فهذا النوع من التضاريس يستنفد جهدك للغاية. عليك أن تستخدم التضاريس لمنفعتك. فإذا كنت ستسير ببطء في هذه التضاريس، سوف تشعر بالتعب. وإذا سرت بسرعة لتصل إلى وجهتك، سيكون من الأسهل أن تفعل ذلك بأسرع ما يمكن».

وأضاف روبنسون، «هذه التضاريس أكثر وداً بالنسبة لنا، لأننا تدربنا هنا؛ هذه بلدنا، ونستطيع أن نقاتل في أي مكان في هذا البلد».

وصف روبنسون الطرق الفريدة التي تمركز بها قوات الدفاع

الوطني لجنوب إفريقيا رجالها داخل المركبات التكتيكية المتوسطة الخفيفة لتحقيق أقصى سرعة وكفاءة متى تحركت على الأرض. وقد أثار جنود قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا إعجاب زملائهم الأمريكيين باستعراض «تدريب التكامل»، حيث يتقدم عنصر خلفي أثناء المعركة إلى الأمام ليعفي وحدة في الخطوط الأمامية بأن يأخذ ذخيرتها ويتقدم إلى الأمام بأقصى سرعة. وخلال أسابيع من التدريب، استعرض مشاة البحرية الأمريكيون، بدورهم، تكتيكات غير قاتلة لمكافحة الشغب وغيرها من المهارات. ووصف أحد المشاركين التكتيكات الحيوية المتبادلة بين القوتين المقاتلتين بأنها «فولاذ يشحذ فولاذاً» للطريقة التي حسّنت بها الجيشين.

قال رائد الجيش الأمريكي بول لورانس، «إن الجنوب إفريقيين يتعلمون تكتيكاتنا، وتقنياتنا وإجراءاتنا، ونحن نتعلم تكتيكاتهم، وتقنياتهم وإجراءاتهم. وبيني وبينك، سوف نجد طريقة أفضل لعمل ذلك».

ومع تحسين فهم التقنيات الحركية لكل منهما الآخر وفيما أصبحت الاتصالات أكثر اتساقاً، كان التكرار الثاني من اليوم أكثر نجاحاً. وفي فترة ما بعد الظهر، صعدت القافلة منحدراً قبل أن تتوقف أمام مجموعة من المنازل المصنوعة من الأبلكاج والخيام. نزل جنود قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا للتحقيق، ورغم أن المخيم كان خاوياً، قرروا مواصلة سيرهم على الأقدام صاعدين جبلاً ليتخذوا موقعاً في أرض مرتفعة حيث كانت مركبتان مشبوهتان واقفتين ومحرك كل منهما لا يزال دائراً. وكانت المسافات بين الجنود أكثر تساوياً على نحو ملحوظ، وقام قادة الزمرة بنشاط بتوجيه رجالهم بإشارات أيدي أو بالصفارات. كان الاتصال بين القوات الأمريكية وقوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا متسقاً. أفاد فريق جنوب إفريقيا بأنهم سيقيمون خطاً على التلة فوق المركبتين فيما اندفع شركاؤهم للتعامل مع الأوبفور.

أدى قتال وجيز بالنيران إلى قتل أو أسر 14 من الأوبفور. وفيما استعدت القوات الأمريكية للتقدم وفحص المركبتين، اتصل فريق جنوب إفريقيا لمدفعية الهاون بهم لاسلكياً وطلب منهم التوقف. قال فريق الهاون إنه لا يزال لديه بعض قذائف الهاون وأوصى بإطلاقها على المركبتين قبل أن يقترب نظراؤهم الأمريكيون منهما أكثر من اللازم. أطلق الفريق قنبلتي دخان على الهدف. وقال بلاتجيس، «إنهم قرروا نسف المركبتين. كانت المركبتين معطلتين بالفعل، ولكنهم كانوا قلقين من أن تكونا ملغمتين بالمتفجرات».

ثبت أن هذا القرار كان متبصراً. فقد كانت مركبتا الدفع الرباعي التابعتان للعدو مفخختين بعبوات ناسفة مرتجلة. وبعد استكمال ممر التدريب جمع يونغ فريقه ومنح فريق الهاون الجنوب إفريقي «عملات التحدي المعدنية» كرمز يعبر عن التقدير لسرعة بديهتهم. قال يونغ، «لقد أنقذ هذا أرواح بعض الجنود الذين كانوا سيذهبون إلى المركبة لفحصها».

ومع تقدم الأسبوع، بدا أن الشراكة تتعزز. أمضى الجنود أياماً طويلة معاً، تناولوا الطعام جنباً إلى جنب وناموا فوق صفوف من الأسرة الخفيفة داخل خيام مشتركة. جلب بعض الجنود الأمريكيين خرائط ليبينوا عليها أن قاعدتهم الرئيسية فورت رايلي موجودة بولاية كانزاس بالولايات المتحدة. وكان جنود جنوب إفريقيا سعداء على نحو خاص وهم يعلمون نظراءهم الأمريكيين بعض الكلمات بلغتي الزوسا والزولو.

قال روبنسون، «هذه تجربة إيجابية لأننا أقمنا الآن علاقة بين جيشين مختلفين وأصبح لدينا [مزيج] ثقافي ووسيلة لعمل الأشياء وفهم لشخصية كل منا الآخر. كيف يعملون الأشياء؟ ماذا يحبون ولا يحبون؟ هذه هي الأمور التي يجب أن يحترمها كل منا الآخر».

وفي اليوم الأخير، كانت الشراكة مستعرضة بالكامل أثناء التدرب بالذخيرة الحية. كان من بين المراقبين، الفريق أول ديفيد رودريغز، قائد القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا؛ والفريق ديريك مجويبي، قائد العمليات المشتركة في قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا؛ واللواء باتريك دوناهيو، قائد الجيش الأمريكي في إفريقيا؛ الذين شاهدوا قوات المشاة وهي تحاكي هجوماً على معسكر للعدو. أطلقت فرق الهاون من فوق التل قذائف على الهدف بينما نزلت فصيلة مشاة واتجهت إليه سيراً على الأقدام لضربه بنيران أسلحة صغيرة.

وفيما اقترب المشاة، أطلقوا علبة من الدخان الأخضر لينبهوا فرق الهاون إلى تحويل النيران بعيداً عنهم. داهمت القوات الراجلة الهدف وبدأت في مهاجمة هدف ثان على بعد 100 متر إلى الأمام، قبل أن تستدعي في نهاية المطاف نيران الهاون ثم أطلقت علبة دخان أحمر إشارة إلى أنه يتعين على جميع القوات وقف إطلاق النار. كان الاتصال والتنسيق التكتيكي بين الجيشين سلساً. لقد قطعا شوطاً طويلاً منذ الأيام الأولى.

قال ماجي بعد تدريب الذخيرة الحية، «إن التدريب لم تشوبه شائبة، كان أقرب إلى الكمال. إن التقدم [طوال الأسبوع] لم يتحقق من جانبهم فقط؛ وإنما جانبنا أيضاً. يتعين علينا العمل معاً. إنه جهد جماعي حقيقي. فهم يتفهموننا ونحن نتفهمهم وكل منا يتعرف على قدرات الآخر. ويمكن أن أقول إنني سأكون سعيداً في أي مكان، وأي وقت ومرتين يوم الأحد بالعمل مرة أخرى مع قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا». ❑

حوار مع قائد التدريب

العميد لورانس سميث هو القائد العام للواء 43 التابع لقوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا. تخرج من كلية القيادة والأركان العامة في فورت ليفنوورث بولاية كانزاس في الولايات المتحدة وجامعة الدفاع الوطني لجيش التحرير الشعبي الصيني. وشملت تكليفاته السابقة مهمتين في بوروندي كقائد لقوات حفظ السلام التابعة لجنوب إفريقيا، و15 شهراً في جمهورية الكونغو الديمقراطية كقائد الشعبة في الشمال، وقائد القوة الاحتياطية للمجموعة الإنمائية للجنوب الإفريقي. وفي تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2013، شغل منصب قائد قوة أثناء تدريب الائتلاف المشترك 13، وهو تدريب ثنائي بين قوات الولايات المتحدة وقوات جنوب إفريقيا. تحدث مع مجلة منبر الدفاع الإفريقي من مركز قيادة التدريب في بورت إليزابيث، بجنوب إفريقيا. وهذه نسخة منقحة من تصريحاته.

أيه دي إف: اخترت في هذا التدريب القيام بطائفة واسعة من الأشياء. كان لديك عملية إنزال بحري، وكان لديك وحدات محمولة جواً تقوم بقفزة ليلية، وكان لديك حدث إنساني، وكان لديك تدريب تكتيكي للمشاة. ما هو المنطق وراء كل هذه المكونات التدريبية؟

الجنرال سميث: المهم هو أن يرى الجنود ما يحدث في هذا التدريب، وأنت في الأساس ترسم صوراً في أذهانهم. لذلك إذا لم يكن لخطتك معنى تكتيكي وعلى المستوى العملياتي، فإنهم يرون صورة خاطئة.

فعلى المستوى التكتيكي، من الجيد دائماً تبادل التكتيكات، والتقنيات والإجراءات المشتركة لترى كيف ينفذها شخص آخر على الأرض، وبالتالي تستطيع قياس جودة عقيدتك الخاصة وطريقتك في عمل الأشياء. وأعتقد أن الميزة التي كانت لدينا هو تبادل هذه الأشياء، ورؤية كيف يفعلها الأمريكيون، ونقيسها وفقاً لعقيدتنا الخاصة. لأن العقيدة شيء حي، عليك أن تكيف وتغير بناء على الدروس المستفادة؛ عليك أن تكيّف تكتيكاتك، وتقنياتك وإجراءاتك طوال الوقت. إنها غير مصبوبة في أسمنت ومجمدة.

ثانيا، هي تحفز الناس على التعرف على أشخاص آخرين يؤدون مهمة مماثلة. هناك الكثير من تبادل قصص الحرب كلما تجمع الجنود مع بعضهم البعض. ولكن قصص الحرب هذه لديها بعض المعني بالنسبة لهم فيما يتعلق بتبادل الخبرات. فأحياناً يتبادل الناس خبرات ربما لا يكون لها تأثير مباشر، ولكن يوماً ما في المستقبل سوف تتذكر ما سمعته عن شيء ما، ويمكن أن تضعه موضع التنفيذ.

أيه دي إف: ما هي أنواع الأشياء التي علمها جنودك لنظرائهم الأمريكيين فيما يتعلق بالعمل في إفريقيا؟

الجنرال سميث: شيء واحد أعتقد أن جنود جنوب إفريقيا يجلبون إلى الطاولة هو أننا نحاول حقاً التفوق على العدو في التفكير لأننا لا نملك دائماً الموارد لنتفوق عليه في السلاح. لذلك يجب أن نكون أكثر دهاء من العدو بالغوص في الإطار النفسي لذهنه. إننا نركز كثيراً على تلك النقطة. لا تبدأ مطلقاً الهجوم على العدو مباشرة؛ وإنما توجه إليه بصورة غير مباشرة، وحدد تسلسل الأحداث التي ستؤدي إلى الذروة. وفي نهاية المطاف ستحصل على ما تريد.

أيه دي إف: كثير من الجنود في قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا خدموا في بعثات حفظ سلام في أماكن مثل السودان، وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية. كيف أثر ذلك على قوتك القتالية؟

الجنرال سميث: هذا في الأساس هو الواقع في هذه المرحلة بجنوب إفريقيا. هناك الكثير من الضغوط على البلاد من زملاء هنا في إفريقيا، لأنهم يقولون، «أنت في إفريقيا واحدة من أغنى البلاد، لذلك هناك توقعات أنه يتعين عليك المشاركة بشكل كبير». ولدينا ربما 2500 من القوات منتشرون على أساس يومي خارج البلاد، ولدينا داخل البلاد 13 سرية منتشرة على حدودنا. لذلك هناك الكثير من القوات المنتشرة في الخارج والداخل. وهي ليست نوعين مختلفين من القوات أو الوحدات. فالوحدة تقوم بمهمة في الداخل – مهمة حدودية – وتنتقل بعد ذلك إلى مرحلة إعادة تدريب، ومرحلة راحة ثم تؤدي مهمة في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وبالتالي فإن المشكلة التي نواجهها الآن هو أن نحقق نسبة انتشار ملائمة مقابل الوقت الذي تقضيه هنا في جنوب إفريقيا. ومن المأمول فيه أن نكون قادرين على حل تلك المشكلة في المستقبل القريب. ولكن كما هو عليه الأمر الآن فإننا ننتشر بشكل كبير جداً. فلدي جنود في مقر قيادتي، سوف ترون ميدالياتهم، وهم يتجولون بميدالية رقم 7 لبعثة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وهذا يعني أنهم قاموا بسبعة مهام في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ونحن منتشرون هناك الآن منذ 10 سنوات. لذلك فمن بين 18 شهراً، سيجرى نشرهم ستة أشهر. وهو أمر شاق.

أيه دي إف: إن جنوب إفريقيا محظوظة كونها في منطقة آمنة نسبياً من القارة من حيث تهديدات مثل الإرهاب الدولي. ما هي التهديدات التي تثير قلق قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا أكثر من غيرها؟

الجنرال سميث: إننا نتعايش مع مشاكل فريدة بمعنى أن لدينا نظاماً مصرفياً متطوراً للغاية. ومن الواضح أن جنوب إفريقيا هدف كبير فيما يتعلق بتهريب المخدرات وغسل الأموال. ولكن هذا خارج نطاق الجيش في حد ذاته. إنها الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، بالنظر إلى هذه التهديدات غير المتماثلة التي سيكون لها في نهاية الأمر تأثير ثانوي على الجيش، ولكنها ليست مهمة عسكرية خالصة كي يكون الجيش ضالعاً فيها.

هناك أيضاً حقيقة أن ديمقراطيتنا في جنوب إفريقيا لا تزال وليدة؛ لازلنا ننمو، ولذلك فإن تركيزنا منصب على الداخل مع ارتباطنا بالتزامات خارجية. لذلك عليك أن توازن بين الاثنين. كم من الأموال سننفقها على الدفاع، وفي هذه الحالة دفاع التدخل السريع؟ نريد أن نقيم منطقة مستقرة لأن الناس سيبقون عندئذ خارج البلاد ولن يتدفقوا كلهم على جنوب إفريقيا. إن نظمنا التعليمية والطبية مصممة كلها لاستيعاب سكان جنوب إفريقيا، وليس لاستيعاب 5 إلى 10 مليون شخص من الدول المجاورة. نود أن نصل إلى وضع يمكننا عنده خلق بيئة مستقرة في الدول المجاورة لنا حتى تتمكن من التركيز على تنميتها ونتمكن نحن أيضاً من التركيز على تنميتنا.

أيه دي إف: يُعد الصيد الجائر مرتبطاً أيضاً بالجريمة عبر الحدود الوطنية. كيف أثر ذلك على أمن جنوب إفريقيا؟

جنرال سميث: يبدو بالفعل أن هذه السنة ستكون قياسية [بالنسبة لصيد وحيد القرن]. لقد باتت جريمة تخصصية معقدة في الحقيقة. إننا ننفق الكثير من الموارد للحد منها، ولست متأكداً حالياً من أننا ناجحون جداً. هذه هي تحديات المظاهر الجديدة للصراع في العالم. فنحن جزء منه. لقد أثرت القرية العالمية على جنوب إفريقيا على نحو أسرع مما أعتقد أننا قادرون على استيعابه. لذلك سيكون علينا أن نسبق منحنى القوة، وإلا فإننا سنخسر.

أيه دي إف: كثيراً ما يشير الناس الذين يدرسون المصالحة إلى قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا كنموذج في بعض النواحي لدمج الجيش وجعله يلعب دوراً في تحقيق المصالحة الوطنية. أين هو الجيش الآن من حيث الاندماج العرقي وإعادة الهيكلة؟ هل هناك مزيد من العمل الذي يتعين إنجازه؟

الجنرال سميث: نحن في الأساس على وشك استكمال 19 أو 20 سنة في طريق الاندماج. أعتقد أنها سارت بشكل جيد إلى حد ما. ومن الواضح أنك ستجد بعض العقبات التي يتعين التغلب عليها. ونحن الآن في المرحلة التي ربما نحتاج فيها للشروع في إعادة تنظيم بنية أفضل تتناسب مع متطلباتنا. فقد انتقلنا من بنية كانت تناسب أساساً القيام بعمليات داخلية وعمليات خارجية في ناميبيا. كان علينا أن نتجه إلى بنية تركز حقاً على الدفاع عن البلاد وحماية سيادتها ووحدة أراضيها. بدأ ذلك بعمليات دعم السلام، ونحن الآن في نوع من بنية العبور بالنسبة لقوة الدفاع ككل كي تتكيف مع هذه الأمور. أعتقد أننا أدركنا الآن، «إلى أين يجب أن نذهب»، وبتوجيه من وزير الدفاع الحالي الفريق أول [سولي] سوكي، أعتقد أنه أمضى وقتاً كثيراً وهو يفكر في هذا الأمر. فبتوجيهاته بدأنا منذ سنتين القيام ببعض التأمل الحقيقي من حيث أين نقف الآن؟ ما هو المطلوب؟ وما هو الطريق الذي يجب أن نسلكه؟

أيه دي إف: قد يفاجأ البعض من تنوع قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا. فبخلاف البيض والسود، هناك مجموعات عرقية عديدة و 11 لغة رسمية. هل تعتقد أن قوات الدفاع الوطنية لجنوب إفريقيا حققت نجاحاً في دمج الجيش على جميع المستويات وبناء جيش يمثل البلاد ككل؟

الجنرال سميث: عنما تكون في الجيش، فإن ثقافتك ولون بشرتك لا تحدث فرقاً. فأنت تنزف دماً أحمر عندما يُطلق عليك النار. الأمر في غاية البساطة. ❑

علاج للجماهير

يوفر حدث إنساني رعاية طبية مجانية للمدنيين وتدريباً للجنود

المقال والصور
لأسرة أيه دي
إف

1. ناس يحتشدون خارج استاد الكريكيت بالقرب من بيشو بجنوب إفريقيا، لتلقي علاج مجاني كجزء من حدث إنساني مرتبط بالتدريب العسكري الائتلاف المشترك 13.

2. الملازم أول إليزابيث لوبيز، ممرضة بالجيش الأمريكي، تقيس ضغط دم مريض أثناء تدريب الائتلاف المشترك 13.

«إنها محطة واحدة، تُقدم فيها كل ما يخطر على بالك من خدمات».

— المقدم كوينا مابوتجا

بدت الجماهير التي طوقت استاد الكريكيت بالقرب من بيشو بجنوب إفريقيا، من بعيد كمشجعين مصطفين انتظاراً لمباراة كبرى. ضخّمت هذا الجو الاحتفالي سينثيا باديكازي منياندى، مشرفة الصحة والسلامة المهنية في مستشفى جراي القريب، التي ارتدت قبعة متعددة الألوان وأخذت تصرخ بكلمات التشجيع عبر مكبر للصوت.

قالت منياندى، التي تناوبت الحديث بالإنجليزية ولغة الزوسا «إن الجميع سيدخلون».

غير أن هؤلاء الناس، وكثير منهم حضر مبكراً في الساعة 6 صباحاً، لم يذهبوا إلى هناك من أجل مباراة رياضية؛ كانوا هناك من أجل صحتهم. ففي الفترة من 29 تموز/ يوليو إلى 2 آب/ أغسطس، 2013، تم تحويل الإستاد إلى عيادة صحية ضخمة في الهواء الطلق. ففيما سُمي بالعمل المدني الإنساني، قام أطباء عسكريون وممرضات، وأطباء أسنان، وأطباء عيون ومختصون بالصحة العقلية من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا بعلاج نحو 3000 شخص من المنطقة المحيطة، واستقبلوا أكثر من 500 مريض في اليوم.

قالت منياندي، «إن هذا بالنسبة للناس كمنة من السماء. فهم لم يتوقعوا مطلقاً أن يوفر لهم الجيش هذه الخدمة. فقد ظنوا أن الجيش مختص بإطلاق النار وخوض الحروب».

فالعمل المدني الإنساني، الذي يقترن غالباً بالتدريب العسكري، بادرة حسن نية للمدنيين في المجتمع المضيف. كما يسمح للأطباء العسكريين بالعمل مع الهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية للتدرب على حالات الإصابات الجماعية التي يمكن أن تخلفها كارثة طبيعية أو نزاع مسلح. وقد تم الإعلان عن العمل المدني الإنساني في بيشو في الصحف، والإذاعة ومن خلال منشورات في إقليم الكيب الشرقي. هناك الكثير من العيادات الصحية في المنطقة، ولكن المرضى قالوا إنهم جاءوا إلى هذا الحدث على أمل الحصول على رأي ثان في مرض ما أو لتلقي رعاية متخصصة. كما اغتنموا فرصة الحصول على رعاية لأمراض متعددة في مكان واحد.

قال المقدم كوينا مابوتجا، وهو طبيب أسنان في قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، «أنت عادة تذهب إلى المدينة لعلاج أسنانك ثم تعود، أو لعلاج عينيك ثم تعود، ثم تذهب لعلاج ما

الكابتن مثوبيسي نينى، إخصائي اجتماعي لدى قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، يرافق مريضة فيما تتجه لرؤية الصيدلي أثناء تدريب الائتلاف المشترك 13.

أصابك من برد أو خلافه. أما هنا فهي محطة واحدة، تُقدم فيها كل ما يخطر على بالك من خدمات».

في هذا الحدث، الذي أقيم كجزء من التدريب العسكري الائتلاف المشترك 13، سجل المنظمون معلومات المريض، مثل الاسم، والعنوان، والسن والأقرباء. ويعتزم المسؤولون المحليون عن الصحة استخدام خذه البيانات لدراسة الاتجاهات الصحية في المنطقة. وبعد التسجيل، ينتقل المرضى إلى خيمة تفحص فيها الممرضات مؤشراتهم الحيوية ثم تحيلهم إلى الإخصائيين حسب احتياجاتهم. ومن بين الرعاية الخاصة اختبارات الدرن، وعلاج الأسنان، وفحص البصر، وخدمات الصحة العقلية والصيدلية. وكانت أكثر الأمراض التي لم تعالج شيوعاً التي رآها الأطباء ارتفاع ضغط الدم، والسكري ومشاكل العظام. كذلك كان اختبار فيروس الإيدز مهماً في بلد لا تزال فيها نسبة الإصابة، رغم انخفاضها، نحو 18 بالمائة. أما المرضى بحالات خطيرة أو معقدة التي لا يمكن علاجها ضمن حدث العمل المدني الإنساني فقد تمت إحالتهم إلى مستشفيات محلية.

أتاح العمل المدني الإنساني فرصة فريدة أمام مختلف الهيئات الجنوب إفريقية والأمريكية للعمل معاً. فقد عملت دائرة الصحة العسكرية في جنوب إفريقيا إلى جانب إدارة الصحة بالبلاد ومنظمة غير حكومية. وأرسل الجيش الأمريكي أطباء وإخصائيين آخرين تابعين للحرس الوطني بالجيش من العاصمة واشنطن؛ وجنوداً من كتيبة الشؤون المدنية 82 من فورت ستيوارت بولاية جورجيا؛ ومفارز طبية متخصصة من جميع أنحاء الولايات المتحدة.

وقال مابوتجا، «إن هناك الكثير من الصداقة الحميمة بين الولايات المتحدة وقوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، وكذلك التعاون بين الإدارات الذي لا نراه بصورة يومية. إن وزارة الصحة سوف تؤدي واجبها هناك، وستؤدي وزارة الدفاع واجبها هناك، لذلك فإننا حين نفعل ذلك سوياً، تتاح أمامنا فرصة للتعلم، وفرصة للتعليم، وفرصة لتطوير مهارات جديدة».

هناك جانب فريد آخر يتمثل في أن الحدث ضم أطباء نفسيين عسكريين ومدنيين وإخصائيين اجتماعيين. قدموا مشورتهم للناس حول طائفة من القضايا، من بينها المتاعب الزوجية والمشاكل المالية. وقدم الأطباء النفسيون المشورة للأشخاص الذين أخذوا اختبارات فيروس الإيدز، قبل الاختبار وبعده.

قال الكابتن مثوبيسي نينى من قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، «إننا كإخصائيين اجتماعيين عسكريين، نعمل مع الجنود وأفراد عائلاتهم. ونحن في الواقع غير معتادين على الذهاب إلى المدنيين وعرض مثل هذه الأنواع من الخدمات. إنه شيء جديد. وهذا أمر مهم لأنه يمحو نظرة المدنيين للجنود، لذلك فعندما نأتي إلى المجتمع نعرض عليهم خدمات اجتماعية، فإنهم ينظرون إلينا على نحو مختلف».

أعرب المرضى عن امتنانهم لما تلقوه من رعاية مجانية. ومع مضي الأسبوع تزايدت أعداد الحشود يومياً، وبدأت أخبار الحدث تنتشر على ألسنة الناس. ورغم أن الأيام الأخيرة للحدث تزامنت مع يوم صرف الأجور لمعظم سكان المنطقة، قرر المرضى قضاء اليوم في موقع العمل المدني الإنساني بدلاً من التوجه إلى البنوك لصرف شيكاتهم. وترددت في البلدة عبارة «الصحة أولاً، والأجر فيما بعد».

وصل أحد المرضى، هاملتون ماكون، 68 سنة، قبل الفجر على أمل أن يفحص أحد الأطباء ظهره وخصره وليشرح له الألم الحاد الذي حرمه من النوم في الليل. وكان أيضاً يجد صعوبة في الرؤية، ولكنه لم يذهب مطلقاً إلى طبيب عيون. وبعد نحو ست ساعات، ابتسم ابتسامة عريضة وهو يمسك بقبضته على الدواء المخفف للألم وورقة تؤهله للحصول على نظارة مجانية.

قال ماكوم من خلال مترجم، «جئت إلى هنا طلباً للمساعدة؛ كنت أعرف أنني في حاجة إلى علاج، وحصلت على الخدمة التي توقعتها. وأشعر بالسعادة لأنني سأحصل على نظارة ودواء. لا أعرف إن كانت ستساعدني أم لا، ولكني ممتن للغاية».

في نهاية اليوم الرابع وقفت المقدم فوملا نجاكامبا، كبيرة الأطباء لدى قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا خارج خيمتها وقد علقت السماعات الطبية حول رقبتها. إنها تعمل عادة في مستشفى في بريتوريا حيث قد تفحص أربعة وعشرين مريضاً في اليوم. واليوم فحصت أكثر من 100. قالت، «هناك إرهاق. ولكنك من الناحية النفسية ينتابك شعور عظيم بأنك رددت الجميل إلى مجتمعك. بل إن البعض يسألوننا لماذا لا نمدد الحدث. إنه لأمر محزن للغاية بالنسبة لهم أنه لم يبق أمامنا سوى يوم واحد». ❑

الأطباء البيطريون العسكريون

يعالجون الدواب في تدريب الائتلاف المشترك 13

أسرة أيه دي إف

كان مشهداً غير عادي في المزرعة. ثلاثة جنود جاثمون داخل حظيرة مسورة بالأسلاك وسط سحابة من الغبار والصوف. كان الرجال يحاولون احتواء قطيع من الأغنام التي رفضت بالتأكيد الاستجابة لهم. بل إن الأغنام كانت أكثر مقاومة لالتقاطها وحقنها بحقنة تحتوى على عقار مضاد للطفيليات.

غير أن هؤلاء الجنود- أمريكيان وجنوب إفريقي- كانوا مصرين. تزامل اثنان منهم لحصر الخروف الخائف في زاوية والإمساك به. بينما وقف الثالث مستعداً بالحقنة ليحقنه بالمصل الذي يحميه من الدودة المدوّرة.

استغرق الأمر كله أقل من سبع دقائق لحقن 14 خروفاً. عندئذ عاد أعضاء الفريق البيطري إلى شاحنتهم وانتقلوا إلى زيارة المزرعة الصغيرة التالية حيث أعد مزارع ممتن آخر كلابه وخنازيره وأغنامه للتطعيم.

قال العريف آبل ملامبي، الممرض البيطري لدى قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، «أتمنى أن نفعل ذلك بصورة أكثر وأكثر. لأنك ترى الناس هنا وهم يقدّرون ما نفعله».

كان الفريق جزءاً من البرنامج البيطري للعمل المدني الذي عُقد بالتزامن مع التدريب العسكري الائتلاف المشترك 13 بالقرب من بيشو بجنوب إفريقيا. وخلال خمسة أيام من تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2013، قام الأطباء البيطريون بعلاج 5913 حيواناً، من بينهم 3112 من الأغنام، و 2392 من الماشية، وحفنة من الخنازير، والخيول، والحمير، والكلاب والقطط في إقليم الكيب الشرقي. عمل جنود من كتيبة الشؤون المدنية 82 من فورت ستيوارت بولاية جورجيا بالولايات المتحدة، جنباً إلى جنب مع أطباء بيطريين عسكريين من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا وممثلين عن الإدارة الإقليمية للخدمات البيطرية في إقليم الكيب الشرقي. تناوبت الفرق عياداتها بين خمس قرى فيما جلب المزارعون الماشية وغيرها من الثروة الحيوانية كل يوم. كما أرسلت وحدة بيطرية متنقلة إلى المزارعين غير القادرين على نقل حيواناتهم.

أشرف على الحدث الكابتن فرانسوا فان هيوستين والكابتن ليلاني فان هيوستين، وهما زوج وزوجة يمثلان فريقاً بيطرياً عسكرياً تابعاً لقوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا. لقد عملا في المعهد البيطري العسكري لجنوب إفريقيا في إقليم ولاية فري، حيث يقومان عادة بعلاج خيول فرسان قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا والكلاب العسكرية المدربة على الكشف عن القنابل وتتبعها.

قال فرانسوا فان هيوستين إن البيطريين العسكريين نادراً ما يكون لديهم الوقت لمثل هذا العمل الخدمي، ولكنه عمل يحظى بتقدير عظيم في مناطق مثل الكيب الشرقي حيث تمثل الماشية بالنسبة لكثير من الناس مصدر رزقهم.

قال، وهو يشير إلى طابور من الماشية وهي تتحرك عبر زريبة ضيقة، «إن هذه هي ثروتهم. ليس لديهم سيارات، وليس لديهم بيوت وما شابه ذلك. إذا أردت أن تحدد ثراءهم، أنظر إلى عدد ما يملكون من ماشية».

إضافة إلى استفادة المجتمع، ساعد الحدث الحكومة الإقليمية في تسجيل تعداد دقيق للحيوانات في المنطقة. كما أخذ قسم الخدمات البيطرية المحلية عينات دم وأنسجة من الماشية بحثاً عن أي دلائل أمراض.

قال المقدم ديكي فيست، وهو طبيب بيطري في اللواء الطبي 176 التابع للجيش الأمريكي، إنه شارك في برامج بيطرية للعمل المدني في أنحاء العالم وانبهر بصورة خاصة بالخبرات البيطرية لجنوب إفريقيا ومرافقها.

قال فيست، «إن أكبر هدف هو أن نساندهم وحسب. لديهم التمويل، ولديهم المعدات - منشأة تثير الإعجاب الشديد - ولديهم مقطورات للاستجابة للطوارئ حيث يمكنهم فرض حجر على هذه المنطقة بأسرها في غضون 48 إلى 72 ساعة إذا تفشى وباء ما. إن ما يفتقدونه هو الناس، الأيدي العاملة. وهذا هو ما نستطيع أن نقدم المساعدة فيه».

رعاة يحركون ماشيتهم إلى زريبة للتطعيم والعلاج من طفيليات ضمن برنامج بيطري للعمل المدني أثناء تدريب الائتلاف المشترك 13 بالقرب من بيشو، بجنوب إفريقيا.

روبترز

عامل في مركز اقتراع يحصي بطاقات التصويت على ضوء فانوس في باماكو بمالي، في 11 آب/ أغسطس، 2013. هزم رئيس الوزراء السابق إبراهيم بوبكر كيتا وزير المالية السابق سومايلا سيسي.

أسرة أيه دي إف

بعد

أكثر من سنة من العنف وعدم الاستقرار، توجه الماليون إلى صناديق الاقتراع وأدلوا بأصواتهم من أجل مستقبل أكثر سلاماً.

تمت عملية التصويت في أواخر تموز/ يوليو 2013 بدون حوادث تحت ستار من التدابير الأمنية المشددة. وكانت أول انتخابات منذ عام 2007. وبعد أن فشل أي مرشح في الحصول على الأغلبية، توجه الناخبون إلى الصناديق مرة ثانية في شهر آب/ أغسطس. وفاز رئيس الوزراء السابق إبراهيم بو بكر كيتا، 68 سنة، بـ 77,6 بالمائة من الأصوات.

اصطف الناخبون في جميع أنحاء الدولة الشاسعة الواقعة في منطقة الساحل للإدلاء بأصواتهم. وعندما حل دورهم دخلوا مقصورات كرتونية، ووضعوا علامة على بطاقات التصويت وأسقطوها في صناديق من البلاستيك.

كان إحصاء الأصوات عملية مضنية في جميع الأماكن. ففي مدرسة من غرفة واحدة في باماكو، ألقى العاملون في المركز الانتخابي ببطاقات الاقتراع المطوية فوق مكتب متهالك وأخذوا يحصونها تحت ضوء فانوس. وشرعوا في تحرير استمارات بأقلام الحبر الجاف في حين أخذ عامل آخر في خدش علامات التجزئة بالطباشير على السبورة.

أعاقت الأمطار الغزيرة نسبة المشاركة في باماكو، ولكن فور انتهاء التصويت، اعتبر المراقبون أن الانتخابات ربما تكون مثالاً يُحتذى به في عموم إفريقيا. وكان الفائز الثاني سومايلا سيسي مشرّفاً في هزيمته حتى قبل إعلان النتائج النهائية. فقد زار بيت كيتا في باماكو لتهنئته شخصياً. وقال سيسي لإذاعة صوت أمريكا، «إن الرئيس إبراهيم بو بكر كيتا فاز في هذه الانتخابات بكل أمانة. ومن واجبي أن أهنئه».

وحظي موقف سيسي التصالحي بالتقدير. وقال سائق سيارة الأجرة بو بكر ديارا إن هذا التنازل يمكن أن يساعد البلاد في العودة إلى المسار الصحيح. وقال لإذاعة صوت أمريكا، «إن هذا بالنسبة لنا أمر جيد حقاً لأنك إذا أدركت أنك هُزمت وذهبت وهنأت المرشح الآخر على فوزه، فمن شأن ذلك أن يجعل ديمقراطيتنا أفضل».

ورغم هذه الإيجابيات، فقد حذر ريتشارد داوني، نائب مدير برنامج إفريقيا بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، من مغبة الإفراط في التفاؤل في النظر إلى الانتخابات. «أعتقد أن الانتخابات ليست سوى المرحلة الأولى [مما] ستكون عملية طويلة جداً لاستعادة السلام في مالي مرة أخرى».

وقال إن العمل الشاق قد بدأ لتوه بالنسبة للرئيس المنتخب كيتا. وسيكون على الزعيم الجديد أن يجد وسيلة لإعادة تجميع صفوف الناخبين ذوي الآراء المتباينة في مالي على نحو يؤدي إلى الوفاق الوطني. وأعرب كيتا، من جانبه، عن نبرة يحدوها الأمل أثناء حملته الانتخابية.

قال كيتا، طبقاً لوكالة الأنباء الفرنسية «من أجل شرف مالي، سوف أجلب السلام والأمن. وسوف أحيي الحوار بين جميع أبناء أمتنا، وسوف أجمع شعبنا حول القيم التي بنت تاريخنا: الكرامة، والنزاهة، والشجاعة والعمل الجاد».

الحرية

تطل من وسط الظلام في مالي

رجال إطفاء من جنوب إفريقيا يكافحون حريق غابات امتد عبر الريف بالقرب من كيبتاون عام 2009. رويترز

جرعة من

أسرة أيه دي إف

المناعة

تعمل جنوب إفريقيا، وهي
رائدة في الاستجابة للكوارث،
على تحسين الأداء

من اليسار: مروحية لمكافحة الحرائق تجمع مياه لغمر حريق غابات ضخم في جبل تيبل في كيبتاون عام 2009. رويترز

جندي يحمل امرأة إلى بر الأمان بعد أن حاصرتها مياه الفيضان في موزامبيق، في كانون الثاني/ يناير 2013. هيئة حماية البيئة

في كانون الثاني/ يناير 2013، دفعت أسابيع من الأمطار الغزيرة نهر ليمبوبو في موزامبيق إلى أن يفيض ويرتفع فوق ضفتيه، ويغرق الأراضي الزراعية والقرى المحيطة بها. واضطر نحو 185000 شخص إلى الفرار من منازلهم فيما ارتفع منسوب مياه الفيضانات. وقد أدى اتلاف خطوط الكهرباء إلى قطع نصف إمدادات الطاقة في البلاد. وعلى الرغم من أن كارثة كهذه يمكن بسهولة أن تستنفد الموارد في بلد مثل موزامبيق، فإن شعبها حصل على المساعدة من جارتها في الجنوب.

فقد استجاب فريق من نحو 100 من جميع أفرع قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، بما في ذلك ثماني غواصين، وطيارون حلقوا بمروحيات أوريكس وطائرات سي 130-، وأطباء عسكريون، وممرضات وموظفو الصحة البيئية. نقل أعضاء الفريق 150 طناً من الإمدادات تبرعت بها منظمة غير حكومية. كما أنقذوا حوالي 500 شخص، وكثير منهم من فوق الأشجار وأسطح المنازل، وعالجوا مئات من الإصابات والأمراض.

تتباهى جنوب إفريقيا من أنها تضم واحداً من هياكل الاستجابة للكوارث الأكثر تقدماً في القارة. وهذا بحكم الضرورة، وتم اكتسابه عبر سنوات من خلال الخبرة الشاقة. وتتراوح جغرافية البلاد بين الجبال القاحلة والوديان المعرضة للفيضانات. وهناك مناطق من البلاد التي تُدفن في العواصف الثلجية الشتوية، ومناطق أخرى يمكن لشرارة صغيرة أن تؤدي إلى اندلاع حرائق في الغابات. وأحياناً تؤدي التغيرات الموسمية إلى تحويل بقعة معرضة للجفاف إلى بقعة تحت الماء في غضون أشهر.

وقد درس الدكتور أندرياس جوردان، مدير التدريب على إدارة الكوارث ومركز التعليم في إفريقيا بجامعة فري ستيت، مشهد الكوارث في البلاد لسنوات طويلة. قال إن أخطر الكوارث التي تهدد اقتصاد جنوب إفريقيا والناس هي الجفاف والفيضانات وحرائق الغابات. فالاكتظاظ السكاني والتحضر في أماكن مثل مقاطعة الكيب الغربية، حيث سعت أفواج المهاجرين إلى فرص العمل، ساهمت في تفاقم هذه المشاكل في السنوات الأخيرة. وقال إن هذه التحركات السكانية تميل إلى الضغط على الموارد.

قال جوردان لمجلة أيه دي إف "إن كثير من الناس يتجهون نحو كيب الغربية، الأمر الذي يضع الكثير من الضغوط على الموارد الحالية لدينا هناك من حيث توفير المياه ومياه الشرب. فالناس يميلون إلى الاستقرار في مواقع ضعيفة، وسهول فيضية، ويقيمون ببساطة بعض المساكن بشكل غير رسمي، ومن الواضح أن هذا يجعل جميع السكان أكثر عرضة". وقال إنه بالإضافة إلى ذلك، لا يوجد لدى الكثيرين في هذه المجتمعات كهرباء، لذلك يشعلون النيران في الهواء الطلق، مما يؤدي إلى اندلاع حرائق الغابات.

فمن عام 1980 إلى عام 2010، تأثر في المتوسط 585000 شخص من الكوارث في كل عام في جنوب إفريقيا. ورغم أن الفيضانات كانت الأكثر شيوعاً من بين 25 حادثة مسجلة، كان الجفاف الأكثر تكلفة لكل حادث. فالجفاف العادي يكلف البلاد ما يقرب من 143 مليون دولار، وتكلف الجفاف المسجل الأكثر تدميراً على الاطلاق حوالي مليار دولار، وذلك طبقاً لموقع الأمم المتحدة PreventionWeb.

وإدراكاً منها بأن هناك حاجة لخطة شاملة لمعالجة الكوارث، سنت جنوب إفريقيا قانون إدارة الكوارث في عام 2002. وقد حل هذا القانون محل قانون الدفاع المدني العتيق الذي كان يركز بشكل كبير على الاستجابة، والبحث والإنقاذ بدلاً من التخطيط والوقاية. وفي عام 2005، وضعت البلاد إطار عمل وطنياً لإدارة الكوارث لتنفيذ قانون إدارة الكوارث. قضى القانون بإنشاء المركز الوطني لإدارة الكوارث في بريتوريا، الذي ينسق الاستجابة للكوارث في جميع أنحاء البلاد. كما قضى بلا مركزية المسؤوليات، فأعطى سلطة أوسع للمسؤولين على مستوى المقاطعات والبلديات. كان الهدف هو إنشاء نظام متكامل لإدارة الكوارث على الصعيد الوطني، وتحديد أولويات تقييم المخاطر والحد من المخاطر، وإضفاء الطابع الرسمي على قنوات الاستجابة.

قال أنتوني كيستن، رئيس اللجنة التنفيذية لمعهد إدارة الكوارث في الجنوب الإفريقي، "لقد خلصنا إلى استنتاج مفاده أن إدارة الكوارث كما فهمنا الآن لم تشمل فقط الدفاع المدني أو مبادرات الاستجابة، ولكن شملت أيضاً قضايا الاستعداد، والتوعية، والتخفيف والمجال التنموي، التي أغفلها قانون الدفاع المدني القديم".

وقد حظي قانون إدارة الكوارث بإشادة واسعة كنموذج للقارة، لكن الخبراء يقولون إن تنفيذه تأخر. فالعديد من عمليات تقييم المخاطر المطلوبة لم تحدث. قال جوردان "أعتقد أنها وثائق ممتازة. فالقانون جيد فعلاً. وإطار العمل ممتاز". المشكلة كانت في التنفيذ. ... كان من المفترض أن يتم تنفيذه بالكامل بحلول عام 2007، ولكن حالياً لا أعتقد أننا استكملنا 20 بالمائة من أهداف التنفيذ التي وضعناها.

لم يضف القانون الطابع الرسمي على دور الجيش. وقال جوردان إن قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا أبعدت عن إطار عمل إدارة الكوارث، على أن تستدعى للاستجابة حسب الحاجة. ولم يكن هذا هو الحال من الناحية التاريخية. فعلى مدى عقود قبل قانون إدارة الكوارث، كانت قوات الاحتياط تتولى جانباً كبيراً من إدارة الكوارث في جميع أنحاء البلاد. وكانت تعطي السلطة لقادة قوات الاحتياط، والتدريب والمعدات للاستجابة للكوارث.

ولدى قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا الحديثة إمكانيات عديدة للاستجابة للكوارث. فسلاح الطيران بارع في نقل المساعدات إلى المناطق الأكثر تضرراً، واستخدام المروحيات في إنقاذ المحاصرين جراء الفيضانات. ومنذ عام 1979، قام سلاح الطيران في جنوب إفريقيا بتشغيل مدرسة للتدريب على مكافحة الحرائق تعلم مهارات الإطفاء والإنقاذ. كما أن المهندسين العسكريين بارعون في تدابير الاستجابة للكوارث، مثل بناء الجسور عبر مياه الفيضانات. ودائرة الصحة العسكرية في جنوب إفريقيا مستعدة لإنشاء العيادات الطبية الطارئة للحوادث التي يكون فيها المصابون بالجملة. بالإضافة إلى ذلك، تقوم قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا بتشغيل الإذاعة الوطنية لإنذار الطوارئ، وهو أمر ضروري لنشر المعلومات أثناء الكوارث.

وعلى الرغم أنه تم استدعاء قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا مراراً للاستجابة للكوارث في السنوات الأخيرة، فإن قانون إدارة الكوارث قلل من دور الجيش. وكان من المتوقع أن يتغير ذلك في عام 2013 لأنه كان يتم النظر في تعديل على القانون من شأنه تحديد دور قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا كجزء من إطار العمل الوطني للكوارث.

قال جوردان، "لقد أدركنا أن هناك عيباً. لأن الجيش كما هو واضح منظمة لديها القدرة على القيادة والسيطرة، لديها الخدمات اللوجستية، والأفراد لتقديم الدعم للبلاد. ويمكن أن تفعل ذلك. إنها الإدارة الوحيدة التي يمكن أن تفعل ذلك حقاً في حالة الكوارث. لذلك أنا سعيد حقاً بشأن هذا التعديل الجديد للقانون حيث سيصبح الجيش أكثر انخراطاً في المستقبل".

قال كيستن إن دور الجيش سيظل توفير الاستجابة على النحو الذي يطلبه مدير المركز الوطني. "وتظل وظيفته الأساسية الدفاع عن البلاد. ولكن وظائفه الثانوية تتعلق بعمليات البحث والإنقاذ، والاستجابة والتعافي في أوقات الكوارث".

قال العميد زولاني مابانغا المتحدث باسم قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، إن الاستجابة للكوارث لم تتوقف أبداً عن كونها جزءاً مهماً من مهمة الجيش. وأضاف أنه في الواقع، جزء لا يتجزأ من الأهداف الاستراتيجية الثلاثة لقوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا. وهذه الأهداف هي: الدفاع ضد العدوان، وتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة، وتقديم الدعم لشعب جنوب إفريقيا.

وقال مابانغا إنه تمشياً مع الهدف الثالث، في كل عام خلال موسم الأمطار، تراقب قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا مستويات الفيضانات وتضع الموارد في الأقاليم الأكثر احتمالاً أن تشهد فيضانات. وقال، "علينا أن نكون في حالة تأهب. ويجب أن تكون هذه العناصر على أهبة الاستعداد دائماً، ويجب أن تتمركز في المناطق التي يمكن أن تستجيب منها على نحو سريع".

وفيما يتم تعديل القانون وتنفيذه في السنوات المقبلة، يتوقع مابانغا أن يعيد الجيش أيضاً تقييم دوره، ولكن الدور سيستمر في دعم المسؤولين المدنيين والمنشآت المدنية.

قال مابانغا إن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو أنه حين تقع الكارثة، يجري إنشاء مركز مشترك للعمليات تتجمع فيه كل الأطراف الفاعلة لوضع استجابة منسقة. وسوف يطلب هيكل القيادة المدنية بعض الموارد والموظفين من قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا، والتي سترفع، بدورها، تلك الطلبات إلى أقرب مقر للعمليات المشتركة والتي تقع في كل من المقاطعات التسع. يجب إرسال الطلبات إلى كل من سلسلة القيادة العسكرية وسلسلة القيادة المدنية للحصول على موافقتها. إذا تم التخطيط مسبقاً، يمكن أن تكون الموافقة أسرع وأكثر كفاءة.

وأضاف "إننا لا يسعنا القفز في العملية ومجرد القيام بذلك وحدنا. علينا أن نتبع التعليمات ونحصل على التفويض أو الموافقة منهم لنوفر أو نساعد أو نقود في مثل هذه الحالات".

على الرغم من أن قوات الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا على أهبة الاستعداد لمواجهة الكوارث، يبدو أن جميع الأطراف توافق على أن أهم جوانب إدارة الكوارث في السنوات المقبلة سيكون في مجال التخفيف والوقاية. وقد أحرزت البلاد تقدماً في هذه المجالات. فهيئة الأرصاد الجوية في جنوب إفريقيا تستخدم بيانات الأقمار الصناعية لتوفير تنبؤات قصيرة الأجل وطويلة المدى عن الجفاف أو ظروف الفيضانات حتى يمكن للسلطات أن تكون مستعدة. وتعمل وزارة الزراعة والغابات ومصايد الأسماك مع المزارعين لتعليمهم ممارسات استخدام الأراضي التي يمكن أن تخفف من تأثير الطقس المفرط.

تتراوح جغرافية البلاد بين الجبال القاحلة والوديان المعرضة للفيضانات، وهناك مناطق من البلاد التي تدفن في العواصف الثلجية الشتوية، ومناطق أخرى يمكن لشرارة صغيرة أن تؤدي إلى اندلاع حرائق في الغابات.

إن الاستجابة الأكثر فعالية، في النهاية، هي تجنب وقوع الكارثة في المقام الأول. قال جوردان، "لدينا فكرة جيدة حقاً عن أي من السكان المعرضين ولأي الأخطار، وتحاول الأقاليم والبلديات المختلفة التخطيط لذلك. نحن بحاجة لاعتماد مزيد من الأموال للحد من المخاطر والتقليل من أوجه الضعف بدلاً من الاستجابة. والتأكد من أن الناس لا يعيشون في سهول الفيضانات، ونظم الإنذار المبكر. فأداتك الأكثر كفاءة هي الوعي". ❑

كارثة بالأرقام

إفريقيا من عام 1980 إلى 2008

أسرة أيه دي إف

إفريقيا هي موطن طائفة واسعة من الكوارث الطبيعية. فالفيضانات تأتي مصاحبة لمواسم الأمطار في موزامبيق، ومدغشقر وغانا. والمجاعات والجفاف شائعة في شرق إفريقيا، لا سيما الصومال وإثيوبيا. والزلازل تهز أحياناً دول شمال إفريقيا، وأسراب الجراد تجتاح الكثير من دول الساحل. والهجرة والنزوح يمكن أن يمهدا الطريق أمام تفشي الأمراض الكارثية. وفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز منتشر في جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى، و"حزام الالتهاب السحائي" يمتد من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي. وقد تعاملت الدول الإفريقية مع تفشي أمراض الحصبة، والكوليرا، والحمى التيفودية، وشلل الأطفال، وفيروسات الإيبولا والماربورج. وهذه لمحة إحصائية عن الكوارث الطبيعية الإفريقية في الفترة من عام 1980 إلى 2008.

الكوارث الطبيعية المبلغ عنها

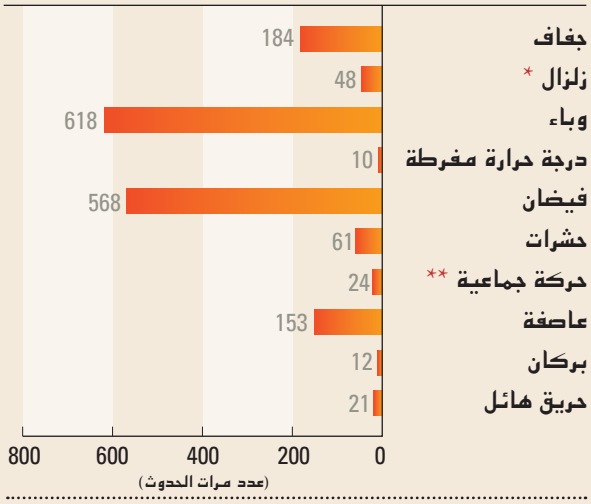

* تضم التسونامي
** تضم الانهيارات الأرضية، والانهيارات الصخرية والأنقاض المتساقطة الأخرى التي تلحق أضرارا.

أعلى 10 كوارث: الناس المتأثرون

البلد	كارثة	التاريخ	إجمالي المتأثرين
			(ملايين شخص)
1. كينيا	جفاف	1999	23.0
2. جنوب إفريقيا	جفاف	2004	15.0
3. إثيوبيا	جفاف	2003	12.6
4. غانا	جفاف	1983	12.5
5. السودان	جفاف	1991	8.6
6. السودان	جفاف	1983	8.4
7. إثيوبيا	جفاف	1983	7.8
8. إثيوبيا	جفاف	1987	7.0
9. ملاوي	جفاف	1992	7.0
10. إثيوبيا	جفاف	1989	6.5

أعلى 10 كوارث: الضرر الاقتصادي

البلد	كارثة	التاريخ	التكلفة
			(ملايين الدولارات الأمريكية)
1. الجزائر	زلزال *	1980	5200.0
2. الجزائر	زلزال *	2003	5000.0
3. زيمبابوي	جفاف	1982	2500.0
4. مصر	زلزال *	1992	1200.0
5. جنوب إفريقيا	جفاف	1991	1000.0
6. المغرب	جفاف	1999	900.0
7. جنوب إفريقيا	فيضان	1987	765.3
8. موزامبيق	فيضان	2000	419.2
9. المغرب	زلزال *	2004	400.0
10. جنوب إفريقيا	عاصفة	1990	393.0

النسبة المئوية للأشخاص المتأثرين حسب نوع الكارثة

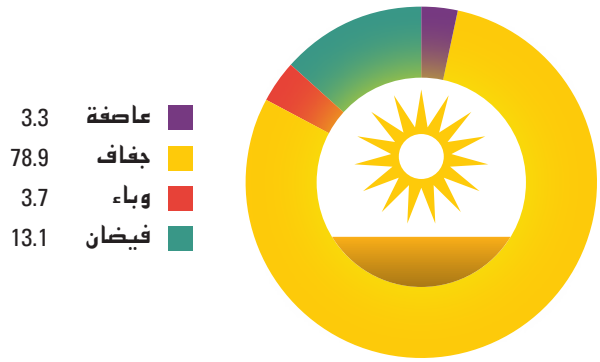

التقدير الاقتصادي للأضرار حسب نوع الكارثة

(مليارات الدولارات الأمريكية)

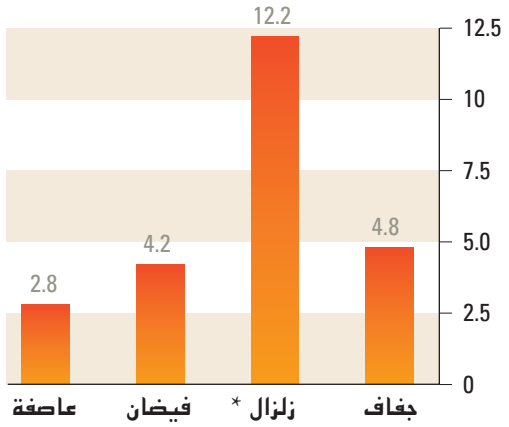

لمصدر: قاعدة البيانات الدولية للكوارث EM-DAT

الكوارث الكبرى في القارة الإفريقية

أسوشيتد برس

يمين: رجل جالس بالقرب من بناية مدمرة في ريغايا بالجزائر، على بعد نحو 30 كيلومتراً شرقي الجزائر العاصمة عام 2003. ضرب زلزال قوي الجزائر فقتل أكثر من 2000 شخص.

أسوشيتد برس

امرأة محمولة إلى بر الأمان أثناء فيضان في دار السلام بتنزانيا، في كانون الأول/ ديسمبر 2011. يُعد الفيضان الكارثة الطبيعية الثانية الأكثر شيوعاً في إفريقيا بعد الأوبئة.

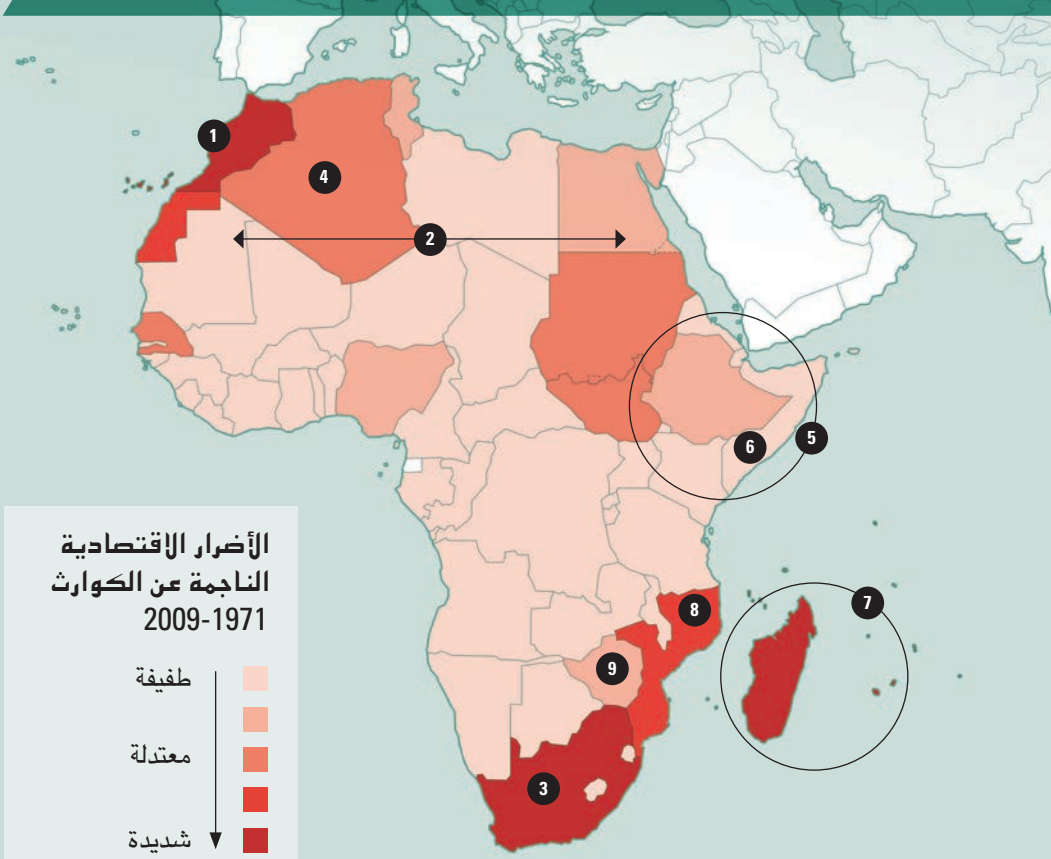

المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية

رسم توضيحي لأيه دي إف

1. المغرب
قتل زلزال وقع في شمال المغرب عام 2004، 629 شخصاً وشرّد أكثر من 15000.

2. الساحل
في عام 2004، التهمت أسراب الجراد المحاصيل في موريتانيا، والسنغال، ومالي، والنيجر ودول أخرى في الساحل، مما ألحق أضراراً اقتصادية بلغت قيمتها 300 مليون دولار.

3. جنوب إفريقيا
ألحق فيضان عام 1987 وجفاف عام 1991 أضراراً اقتصادية بإجمالي أكثر من 2 مليار دولار.

4. الجزائر
في عام 2003، أدى زلزال مركزه في ولاية بومرداس بشمال الجزائر إلى مقتل أكثر من 2000 شخص وتشريد 200000.

5. شرق إفريقيا
فيما بين عام 2011 و 2012، ضرب الجفاف إثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، وكينيا والدول المجاورة. وفيما سُمي بأسوأ جفاف منذ 60 عاماً، تراوحت تقديرات القتلى بين 50000 وأكثر من 250000.

6. الصومال
تسبب فيضان في خريف عام 1997 في قتل أكثر من 2300 شخص في جنوب البلاد.

7. مدغشقر، موريشيوس ولاريونيون
تضرب الأعاصير الحلزونية هذه الجزر على نحو منتظم. وفي عام 2012، ضرب الإعصار جيوفانا مدغشقر وشرّد أكثر من 11000 شخص.

8. موزامبيق
في عام 2000 قتل فيضان 800 شخص، وقتل فيضان آخر عام 2013 أكثر من 100 وشرّد 185000.

9. زيمبابوي في
عام 2008 2009، أصاب تفشي الكوليرا قرابة 100000 بالمرض وأسفر عن وفاة 4200.

سمات غانا في الاستجابة للكوارث

كوفي بورتوفي يتحدث إلى مجلة أيه دي إف عن إنجازات بلاده والتحديات التي تواجهها في إدارة الطوارئ

المقال لأسرة أيه دي إف، والصور لكبير الرقباء ديفيد إتش. ليب/ الحرس الوطني الجوي لنورث داكوتا

كوفي بورتوفي هو المنسق العام للهيئة الوطنية لإدارة الكوارث في غانا. تحدث إلى مجلة أيه دي إف في أيلول/ سبتمبر 2013 حول الكوارث التي تؤثر على بلاده، وكيف أن الهيئة تبني القدرات للاستجابة لها، ومركز عمليات الطوارئ الجديد في البلاد. وفيما يلي نسخة منقحة ومجمعة لتصريحاته.

حول أنواع الكوارث الأكثر شيوعاً في غانا

تشمل أنواع الكوارث الفيضانات والحرائق. عندئذ لدينا الكوارث الجيولوجية، وكوارث الآفات وغزو الحشرات. ولدينا وباء الإنفلونزا، والأوبئة المحلية، ثم لدينا أيضاً كوارث من صنع الإنسان: الكوارث النووية، والكوارث الإشعاعية وهلم جرا.

حول كيفية استجابة غانا لهذه الكوارث

لقد حددنا هذه المخاطر، فلدينا لجان فنية وطنية حول هذه المخاطر، وقمنا برسم الخريطة الوطنية للمخاطر بالنسبة لكل هذه الأنواع من الكوارث. كما وضعنا خططاً وطنية لإدارة الكوارث، ولدينا اللجنة الوطنية لإدارة الكوارث التي يرأسها وزير الداخلية. ولدينا لجان إقليمية لإدارة الكوارث، يرأسها وزراء إقليميون. ولدينا لجان محلية لإدارة الكوارث يرأسها المديرون التنفيذيون المحليون.

ونحن حالياً نكافح الفيضانات. وفيما أتحدث إليكم الآن، هناك مقاطعتان من المنطقة الشمالية لغانا تمران بموسم الأمطار، في ذروة هذا الموسم، حيث شردت الفيضانات 10000 من المواطنين هناك. ونحن نعد العدة لفيضان رئيسي ناجم عن إطلاق المياه الزائدة المحصورة في سد باجرى في جارتنا بوركينا فاسو، حيث لديهم أمطار شديدة للغاية. وقد أبلغونا بأنه بحلول 23 من أيلول/ سبتمبر 2013 سوف يسمحون بتسريب المياه إذا استمر هطول الأمطار أو لم يتوقف. حسناً، إن ما فعلناه في هذا السبيل هو أن قمنا بمسح روافد النهر الرئيسي، نهر فولتا، ونحن نعرف عدد المجتمعات السكانية في المنطقة التي تشعر بالقلق. لدينا 30 مجتمعاً سكانياً سوف يتأثر على نحو خطير عندما تتسرب مياه الخزان. نعرف أن أكثر من 200000 من مواطنينا في المنطقة الشرقية العليا سوف يُشردون أو يتأثرون. ويقضى جزء من خطتنا للاستعداد، بعد أن قمنا بمسح الجماعات المعرضة للخطر، بأن نقوم بإجلائهم وقت الطوارئ. وسنزودهم ببرامج للتعليم العام والتوعية.

حول الاستجابة لانهيار مركز التسوق وتحطم طائرة في المطار عام 2012.

[في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، انهار مركز تسوق من ستة طوابق في أكرا، فقتل تسعة أشخاص على الأقل وجرح عشرات آخرين. وفي حزيران/ يونيو 2012، تجاوزت طائرة بضائع نيجيرية مدرج الهبوط والإقلاع في مطار كوتوكا الدولي في أكرا وارتطمت بسيارة ميني فان وسيارة أخرى، مما أدى إلى مصرع 10 أشخاص].

في حالة تحطم الطائرة، كنا محظوظين لأن قوات الدفاع البريطانية، والحرس الوطني الأمريكي، والقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، نظموا جميعاً سلسلة من التدريبات لنا. لذلك كانت الاستجابة سريعة، وتمكنا من السيطرة على الموقف، ونقلنا الأحياء، ومن بينهم الطيارون، إلى المستشفى. فمستشفى أكرا العسكري يبعد دقيقة واحدة بالسيارة عن مكان الحادث. لذلك لم يمثل ذلك تحدياً كبيراً بالنسبة لنا، بسبب درجة استعدادنا. وبالنسبة لموقع انهيار مركز التسوق، فقد مثل لنا هذا تحدياً كبيراً. فقد وضعت إجراءاتنا القياسية للتشغيل موضع اختبار. وهذا ساعدنا في إحياء إجراءات التشغيل القياسي الخاصة بنا لأن الناس، على سبيل المثال، كانوا محصورين وتم انتشالهم من وسط الانقاض. وقانوننا يسمح لنا بالاستعانة بشركات خاصة وأفراد، وهلم جرا. كنا نريد أن نفعل ذلك، وكان الناس مستعدين لعرض معداتهم علينا. وقد أسهم ذلك في نجاحنا بدرجة كبيرة.

كان الناس راغبين في التبرع لدعم نشاطنا. وقد أسعدني ذلك لأن الصحافة الغانية كانت على مستوى التحدي. فقد قامت بتغطية نشاطاتنا دقيقة بدقيقة وكشفت نقاط ضعفنا أمام الجمهور، واحتياجاتنا، ومتطلباتنا، واستجاب الجمهور على نحو مثير للدهشة إلى حد بعيد.

حول الكيفية التي يساعد بها الجيش الغاني في الاستجابة للكوارث

نحن مطالبون بحكم القانون بأن ننسق جميع الهيئات في هذا البلد التي لها علاقة بإدارة الكوارث- والاستعداد، والتخفيف، والاستجابة للطوارئ، والتعافي، وإعادة التأهيل - وقد تعاونا مع الجيش لسنوات كثيرة الآن من حيث الإعداد والدعم. وفي الماضي استعنا بسلاح الطيران، في حدود تحدياته وقيوده، في تحليق الطائرات غير الملائمة تماماً لعمليات الاستطلاع [لمراقبة] مستويات الفيضان. وقمت أنا بنفسي معهم بكثير من هذه الرحلات الجوية . كانت العملية ناجحة جداً جداً. كما يساعدوننا في نقل معدات الطوارئ.

وفي المنطقة دون الإقليمية من غرب إفريقيا، كانت هناك صراعات في سيراليون، وليبيريا، ومالي، والنيجر، وحول المنطقة دون الإقليمية. وبينما تقوم [القوات المسلحة] بتوفير الأمن، نتولى نحن البحث عن أبناء غانا المشردين داخليا في تلك الدول، وكثير من الأحيان عن الرعايا الأجانب. تم إجلاء الكثيرين منهم من ليبيريا، مثلاً - جميع الرعايا - على خطنا الملاحي الوطني بلاك ستار، في عامي 1989-1990 عندما اندلعت الحرب في ليبيريا. ومن بينهم جلبنا كثيرين من الرعايا الأجانب، وسلمناهم إلى سفاراتهم، وتم نقلهم إلى بلادهم جواً. أعني القوات المسلحة الغانية، وجهاز الشرطة الغاني، ودائرة الهجرة الغانية. إنهم يوفرون هذا النوع من الدعم.

حول مركز غانا الوطني الجديد لإدارة عمليات الطوارئ

يمثل مركز عمليات الطوارئ هذا حلماً بالنسبة لي. إنه حلمي الشخصي لغانا. وعززت زيارتي لولاية نورث داكوتا الأمريكية هذا الاعتقاد قبل بضع سنوات. فعندما نظرت إلى الكيفية التي ينسق بها المركز حالات الطوارئ في الولايات المتحدة، صممت على أنه مهما تكلف الأمر، سوف أعمل جاهداً على أن تلتزم غانا بالموافقة على بنائه، ووافقت الحكومة فعلاً. ولذلك، وفي غضون السنتين الماضيتين أنشأنا بناية من أربعة طوابق. ولدينا الآن ما نسميه المركز الوطني لعمليات الطوارئ. ومتى انتقلنا إلى المبنى، تلقينا الدعم من القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، والحرس الوطني لنورث داكوتا عن طريق برامج لبناء قدرات قواتنا الغانية، ودائرة الهجرة الغانية، ومنظمات محلية مثل جمعية الصليب الأحمر الغانية ومنظمات الأمم المتحدة، من حيث إدارة الكوارث.

حول التدريب في مركز عمليات الطوارئ

لدينا تدريب على شبكة مركز عمليات الطوارئ - كيفية إدارة وصيانة المركز. لدينا القوات المسلحة الغانية - سلاح الطيران، والجيش الغاني، والبحرية الغانية. ويجري الآن تدريب المندوبين الذين قاموا بإدارة وتشغيل المركز. لا ينطبق هذا فقط على شبكة مركز عمليات الطوارئ، وإنما أيضاً على أنظمة المعلومات الجغرافية فيما يتعلق بإدارة الطوارئ. عندئذ لدينا برنامج التدريب على الطوارئ الصحية.

حول الكيفية التي يتعين أن يحسّن بها المركز الوطني لعمليات الطوارئ قدراته في إدارة الكوارث

الواقع أن المجال الرئيسي يتمثل في المعدات، من حيث الملابس الوقائية ومعدات الاستجابة. فنحن متخلفون جداً في هذا المجال. ويمكنني القول بالتأكيد إننا بالتدريب الجاري حالياً بالنسبة لنا، نضيف مع شركائنا المتضافرين معنا خبرات كثيرة، ومعلومات كثيرة داخل نظام المركز الوطني لعمليات الطوارئ، وهو ما نحتاج إليه. لذلك فإنه يجرى بناء طاقتنا من الموارد البشرية على صعيد وطني. ولكن من حيث الاستجابة للطوارئ، فإن شركاءنا في حاجة إلى تجهيزات. والمركز الوطني لعمليات الطوارئ ذاته في حاجة إلى تجهيزات. وهذا هو المجال التي سنحتاج فيه إلى كثير من الدعم. ❑

في وقت الشدة

الجيش الكيني يتبنى دور المستجيب للكوارث

بيرينيكا ستيفانسكا

ضابط عسكري كيني ينسق جهود بحث وإنقاذ عند موقع انهيار مبنى في نيروبي في حزيران/ يونيو 2011.

رويترز

حظيت قوات الدفاع الكينية باهتمام عالمي أثناء الهجوم الإرهابي المدمر على مركز وستغيت للتسوق في نيروبي الذي خلّف أكثر من 60 قتيلاً في أيلول/ سبتمبر 2013. كانت الأزمة بمثابة اختبار لقدرة الجيش على إدارة والسيطرة في حادث أمني موسع على ترابه الوطني لم يقع مثله سوى عدد قليل من الأحداث في تاريخ البلاد. ومع ذلك، فإن قوات الدفاع الكينية تتصدى كل سنة لمصائب لا تقل فتكاً – الكوارث الطبيعية. فهذه الكوارث لا تجتذب مثل هذا الاهتمام الدولي ولكنها شهادة على الدور الذي تلعبه قوات الدفاع الكينية في المجتمع الكيني.

تشكلت وحدة الاستجابة للكوارث في كينيا عام 2006 بعد وقت قصير من انهيار مبنى من خمسة طوابق وسط مدينة نيروبي. قال المقدم جوزيف ماريتيم، قائد الوحدة، «كانت هناك توقعات كبيرة من جانب الرأي العام تجاه دور الجيش في الاستجابة للكوارث. وبعد تلك الحادثة، تساءل الناس لماذا نستدعي المجتمع الدولي لمعاونتنا في مثل هذه الأشياء في حين لدينا جيشنا. لماذا لا نتدرب حتى نتمكن من أن نكون مستقلين؟».

كانت خطط تشكيل وحدة للاستجابة السريعة موجودة منذ عام 1998 عقب هجوم القاعدة على السفارة الأمريكية في نيروبي. فقد أدى الحادث إلى إقامة المركز الوطني لعمليات الكوارث، المسؤول عن تنسيق جهود الإغاثة والإنقاذ على الصعيد الوطني. وبعد ذلك بثماني سنوات، تشكلت وحدة الاستجابة للكوارث كوحدة تابعة لقوات الدفاع الكينية مفوضة «بالاستجابة للكوارث من أجل إنقاذ الأرواح والحد من الإضرار بالممتلكات لدى استدعائها».

والمركز الوطني لعمليات الكوارث مؤسسة حكومية، ولكنه يتميز بصفة عسكرية واضحة. ومديره، العقيد ناثان كيغوثو، ضابط متقاعد لديه أكثر من 30 عاماً من الخبرة العسكرية. قال، «تقليدياً، يرأس المركز ضابط عسكري لأن الحكومة أدركت أن الشخص الذي يتمتع بخلفية عسكرية هو الأنسب لمهمة تنسيق مثل هذه العمليات».

وقبل إنشائه، حسب قول الرائد كيه. كيه. يا من وحدة الاستجابة للكوارث، كثيراً ما كانت الاستجابة للأزمات تفتقر للتنسيق. وقال، «إن طبيعة مثل هذه الأحداث فوضوية. فالمتطوعون غير المهرة يرغبون في إنقاذ الأرواح، و[لكن] ينتهي بهم الأمر إلى تعريض أنفسهم للخطر، إضافة إلى إصابة أولئك المحاصرين، لأن طبيعة ما يقومون به من أعمال بحث وإنقاذ ليست منهجية. ونحن نسير على الترتيب المنظم في جهود الاستجابة.

ولتوضيح هذه النقطة، أعاد يا إلى الذاكرة عملية انقاذ عام 2012 التي قادتها وحدته بعد انهيار مبنى في ملولونغو، وهي من ضواحي نيروبي. فرغم أن المبنى المؤلف من ثلاثة طوابق كان تحت الإنشاء، كان بعض رجال الأعمال الكينيين قد افتتحوا مطعماً في الطابق الأرضي. وقد دُفن رواد المطعم أحياء عندما انهار المبنى في الساعة 6 مساء يوم سبت في شهر حزيران/ يونيو.

وللحد من المخاطر التي يتعرض لها رجال الإنقاذ والتنسيق الفعّال لعمل مختلف الهيئات المشاركة في العملية، قامت وحدة الاستجابة للكوارث أولاً بإرسال فريقها الأولي للتقييم. قال يا، «لاحظ أفراد الفريق وجود مياه في الطابق السفلي وأن بعض الغرف كانت مستأجرة ولذلك كانت الكهرباء لا تزال موصولة. وهذا يشكل خطراً على رجال الإنقاذ، مثل الصليب الأحمر والشرطة أثناء دخولهم. كان علينا أن نستدعي لواء المهندسين التابع لنا ليجلب معه معدات ثقيلة لإزاحة الأنقاض وتطهير الطريق إلى الطابق السفلي».

قال كيغوثو إن الميزة الأخرى للجيش هي قوته العاملة وقدرته على الانتشار السريع. «للجيش ميزة كبيرة لأنه يستطيع تعبئة مجموعة ضخمة من الجنود بسرعة كبيرة، وأنهم قادرون على المجيء والقيام بعمل بطريقة منظمة ومرتبة، بدلاً من جلب المدنيين الذين يحتشدون هناك وحسب، ويفعلون أشياء بطريقة غاية في العشوائية».

وأثناء انهيار مبنى عام 2006، حاول المارة إزالة الأنقاض يدوياً، وكثيراً ما كانوا يلقون بالحطام على روس الناجين المدفونين تحتها. وهذا يجب ألا يحدث في المستقبل، طبقاً للجيش، وذلك بفضل أحدث المعدات التي تلقتها وحدة الاستجابة للكوارث من الجيش الألماني كجزء من التدريب على البحث والإنقاذ في المناطق الحضرية. تضم المعدات الجديدة آلات حفر هيدروليكية، ورافعات هوائية وأكياساً هوائية، ودعامات، وقاطعات معادن وخرسانة، ومضخات، وأنواراً وكاميرات، إلى جانب مولدات لتزويدها بالكهرباء وثلاث شاحنات للنقل.

كذلك تستخدم قوات الدفاع الكينية النقل الجوي في الاستجابة للكوارث، الذي أثبت أنها وسيلة لا تقدر بثمن في بلد مترامي الأطراف مثل كينيا. فقدرات النقل الجوي ضرورية بصورة خاصة في الأقاليم النائية والقاحلة بشمال وشمال شرق البلاد، حيث نادراً ما ترتبط القرى بأكثر من طريق ترابي. ولا توجد تغطية للهواتف النقالة خارج حفنة من المراكز الحضرية في هذه المناطق، وحيث تعد الكهرباء ترفاً. ويشكل الجفاف تهديداً مزمناً، وإذا هطلت الأمطار متأخرة، أو لم تهطل على الإطلاق، ليس هناك شيء يُذكر لتزويد السكان بأسباب الحياة. فطبقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون

رويترز

أفراد من الصليب الأحمر الكيني ينتشلون جثث أشخاص قتلوا أثناء السيول في المضيق في متنزه هيل غيت الوطني ببلدة نايفاشا في نيسان/ إبريل 2012.

قوات الدفاع الكينية

جنود كينيون جزء من وحدة الاستجابة للكوارث يتدربون على استخدام آلات مهداة من الجيش الألماني عام 2012.

الإنسانية، هناك 800000 شخص في حاجة إلى الغذاء في المناطق القاحلة.

كما تعاني هذه المنطقة من الفيضانات الجارفة أكثر من غيرها. فالأمطار نصف السنوية تجلب الحياة والغوث إلى الأراضي التي لفحتها الشمس، ولكن إذا هطلت الأمطار بغزارة، فإن الأرض المحروقة والوديان الصحراوية الضيقة (مجاري الأنهار الجافة) لا تستطيع الاحتفاظ بالمياه الزائدة. عندئذ تفيض الأنهار على ضفافها، وتندفع موجات من الرواسب الطينية البنية عبر السهول المنخفضة، طاردة الناس من منازلهم. وطبقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإن نحو 60000 شخص يتشردون كل عام في جميع أنحاء البلاد بسبب الفيضانات.

حلت مثل هذه الكارثة في نيسان/ إبريل 2013. فقد سقطت أمطار غزيرة بالقرب من بلدة غاريسا الإقليمية وتسببت في فيضان نهر تانا، أكبر أنهار كينيا، مما أثر على أكثر من 1000 شخص. قال عبد القادر بير موسى، وهو مدرس في كلية محلية، «إن المزارعين الذين يديرون مزارعهم في سهول الفيضانات أعلى النهر تأثروا أكثر من غيرهم. وأحياناً يجري تحذيرهم بضرورة ترك المنطقة، ولكن ليس أمامهم مكان يذهبون إليه. كانت هناك خسارة فادحة في الممتلكات؛ وانفصلت عائلات بعضها عن بعض، وكان هناك الكثير من الصدمات والارتباك».

قطعت المياه المتدفقة المساعدة عن الكثير من الناس. وسعى بعضهم إلى النجاة فوق الأرض المرتفعة؛ واعتلى البعض الآخر أشجار السنط وأشجار الباوباب العالية. وسارع جنود على ظهر قوارب البحرية وعلى متن مروحيات سلاح الطيران إلى إنقاذهم، فالتقطوا عشرات من الناس من قمم الأشجار. قال عبد القادر، «كانت هناك مروحيات عسكرية تطير صعوداً وهبوطاً فوق النهر بحثاً عن الناجين وانتشالهم من الأشجار. فالناس هنا ليس لديهم قوارب، لذلك فإنهم يعتلون الأشجار بممتلكاتهم».

لقد أثر نفس الموسم المطير على بلدات في الشمال، مثل إيزيولو وميرتي. وتعيش غالبية الناس في هذه المناطق على أقل من دولار واحد في اليوم وليس لديهم شبكات أمان – وكان لا بد من توزيع الأغذية والمعونات عليهم في أسرع وقت ممكن. وبأمر خاص من الرئيس المنتخب أوهورو كينياتا، نقلت قوات الدفاع الكينية إمدادات لهم بالطائرات. وسلمت كميات من الذرة والفول، والبطانيات، وأغطية من القماش المشمع والصابون إلى 2000 من ضحايا الأمطار الغزيرة.

ولا تخلو هذه العمليات من التحديات الداخلية. فالجيش يعمل مع مختلف وزارات الحكومة مثل تلك المسؤولة عن الطرق، والصحة، والزراعة والبيئة. فالشرطة والمطافئ تلعبان دوراً هاماً، مثلها مثل مختلف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها الصليب الأحمر الكيني. وتكمن قوة المركز الوطني لعمليات الكوارث في علاقته الوثيقة مع الجيش، غير أن كيغوثو شدد على ضرورة أن يشعر أصحاب المصلحة من المدنيين بأنهم مشمولون في التخطيط.

قطعت وحدة الاستجابة للكوارث نصف الطريق من خلال خطة لبناء القدرات تستمر ست سنوات يتم تنفيذها تحت رعاية القوة الموحدة للعمل المشترك- القرن الإفريقي التابعة للقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا. ورغم أن هذه القوة توفر

عمال إنقاذ ورجال شرطة كينيون يقومون بتأمين موقع انهيار مبنى كان تحت البناء في كيامبو، على بعد 20 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من نيروبي، عام 2009.

تدريباً من العسكريين إلى العسكريين في المنطقة، فإن أحد الأهداف الرئيسية للقيادة الأمريكية في إفريقيا هو تحسين التعاون بين المدنيين والعسكريين. وهي تهدف إلى جلب أصحاب المصلحة للتدريب لضمان التنفيذ السلس والفعّال لنظام السيطرة على الحوادث، الذي تحاول كينيا طرحه كأداة قياسية للاستجابة للطوارئ في جميع الهيئات.

وتضيف قوات الدفاع الكينية في قاعدة إمباكاسي التابعة لها، قدرات جديدة للقتال والتخفيف من آثار أسلحة الدمار الشامل والمواد الخطرة، إلى وحدة الاستجابة للكوارث. كما تعتزم قوات الدفاع الكينية توحيد الإجراءات القياسية للتشغيل، ومذكرات التفاهم، واتفاقات المساعدة المتبادلة بين الجيش والمركز الوطني لعمليات الكوارث.

ومع ذلك، فإن الجيش لا يود أن يصبح المستجيب الأول لجميع الكوارث. فطبقاً لماريتيم، فإن مساعدة الجيش يجب ألا تُطلب إلا إذا مست الحاجة الشديدة. وقال، «إن دورنا بالتحديد هو مساعدة السلطة المدنية عندما تستنفد مواردها. فالمركز الوطني لعمليات الكوارث يتحدث مباشرة إلى وزارة الدفاع طلباً للمساعدة. وبعد تبرير أن جميع الموارد المدنية قد استنفدت...نكون نحن الملاذ الأخير».

لقد كان الواقع مختلفاً في السنوات الأخيرة. فقد تم استدعاء الجيش روتينياً للمساعدة في حوادث المرور، والانهيارات الأرضية، والنقل أو حتى حفر الآبار. ويبدو أن هناك إجماعاً على أن قوات الدفاع الكينية سوف تستمر على المدى القصير في لعب دور مركزي في الاستجابة لطوارئ الكوارث الطبيعية إلى أن تعزز السلطات المدنية قدراتها.

قال ماريتيم، «هناك التزام بالنسبة لنا لتقديم يد المساعدة. وهدف قوات الدفاع الكينية هو خدمة المصلحة العامة، ولدينا تفويض: الأول هو الأمن القومي، والثاني هو الاستجابة للكوارث والطوارئ. وعلاوة على ذلك، إذا أثرت الكوارث، لدى وقوعها على قطاع واحد من المجتمع، فإن الآثار المتتالية سوف تأتي أيضاً إلى الجيش من حيث استقرار العمليات أو الأمن. أعتقد أنه يتعين على الجيش التدخل عند الضرورة لأننا جزء لا يتجزأ من مجتمعنا».

وليس للرقيب أول روي جي. تشيفر الثالث، الذي يقدم خدمة تدريب وحدة الاستجابة للكوارث لحساب القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، أدنى شك في أن كينيا تسير في الاتجاه الصحيح. وقال، «إن كينيا ستكون نجماً ساطعاً في خدمات الطوارئ. وأتوقع أنها ستكون خلال الـ 20 إلى 25 سنة المقبلة على نفس مستوى أي دولة تختارها في أوروبا أو الأمريكتين في مجال الاستجابة للطوارئ». ❑

بيرينيكا ستيفانسكا صحفية مستقلة متمركزة في نيروبي، تغطي أحداث شرق إفريقيا لوكالة رويترز ووكالات إخبارية أخرى

بطل أوليمبي يدخل عالم السياسة

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على موقع BBC.CO.UK/NEWS

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

قال نجم العدو الإثيوبي هايلى جبر سيلاسي إنه ينخرط في السياسة بهدف الفوز بمقعد برلماني في انتخابات تموز/ يوليو 2015. وجاء إعلان العداء البالغ من العمر 40 عاماً في تموز/ يوليو 2013 بعد أن ترددت شائعات لفترة طويلة بأن مستقبله كعداء اقترب من نهايته.

ويعتبر معظم الإثيوبيين هايلى، الذي سجل مدة قياسية عالمية في الماراثون، بمثابة رمز وطني. وهو لم يفصح عن الحزب الذي سينضم تحت لوائه في الانتخابات. وتهيمن على برلمان إثيوبيا الجبهة الديمقراطية الثورية للشعب الإثيوبي. وهو يضم عضواً معارضاً واحداً.

قال، «إن نيلسون مانديلا هو مثلي الأعلى. فحقيقة أنه قاتل وناضل من أجل بلده، ومن أجل الحرية، ومن أجل التغيير بل وإنه كانت لديه القوة ليغفر للناس الذين دفعوا به إلى كل ذلك البؤس، يدفعني إلى ألا أتخلى عن بلادي».

لم يحدد شكل برنامجه الانتخابي، قائلاً إن أمامه سنتين حتى موعد الانتخابات ليفكر في هذا الأمر ملياً ويجهز لحملته. غير أن بعض أحلامه تتمثل في استحداث مزيد من فرص العمل، والعمل على تحقيق السلام والاستقرار، وإقامة دولة خالية من الفقر.

لقد فاز هايلى أربع مرات ببطولة العالم في سباق 10000 متر، وفاز بميدالية ذهبية في دورتي الألعاب الأولمبية عامي 1996 و 2000. وفي عام 2010 أعلن تقاعده رسمياً ولكنه استمر في خوض المنافسات في سباقات بعد أن تعافى من إصابة في الركبة.

وفي نيسان/ إبريل 2013، فاز للمرة الثالثة على التوالي بماراثون فيينا النصفي وشارك في ماراثون بوسطن.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

عداءا الدراجات الإريتريان جاني تويلدى، يسار، وميرون راسوم يمران بدراجاتهما خلال شوارع أسمرا، عاصمة البلاد.

إريتريا في طريقها لأن تصبح قوة في سباق الدراجات

وكالة الأنباء الفرنسية

عندما عبر بطل الدراجات الإريتري ناتنئيل برهاني خط النهاية في جولة تركيا لسباق الدراجات في أيار/ مايو 2013، سجل بذلك تاريخاً ليس لبلاده وحسب وإنما لقارته. فقد كان ناتنئيل البالغ من العمر 22عاماً، الذي فاز بالمرتبة الأولى بعد أن تم استبعاد الفائز لتناوله منشطات، أول شخص من منطقة جنوب الصحراء الإفريقية يفوز في سباق على ذلك المستوى الرفيع.

بدأ عدة إريتريين في هذا البلد المجنون بالدراجات بمنطقة القرن الإفريقي، يضعون بصماتهم على هذه الرياضة، مستعرضين جانباً آخر من دولة دأبت على احتلال العناوين الرئيسية بأخبار القمع الوحشي أكثر من أخبار الرياضيين ذوي المستوى العالمي.

تتيح إريتريا ساحات تدريب مثالية لعدّائي الدراجات الجادين، بطرقها الخلابة التي تعانقها الجبال وتنقض من مرتفعات العاصمة أسمرة، التي ترتفع 2325 متراً عن سطح البحر، وتنزل ممتدة 100 كيلومتر باتجاه البحر الأحمر. وتزداد أعداد مجموعات الشباب الذين يقودون دراجاتهم في الطرق الصاعدة إلى جانب عدائي دراجات محترفين كل عطلة نهاية أسبوع.

قال عدّاء الدراجات المحترف ميرون روسوم، وقد ارتدى الزي الأصفر الساطع الخاص بفريقه MTN Qhubeka المتمركز في جنوب إفريقيا، قبل أن يبدأ دورة التدريب، «عندما أشترك في السباق في أوروبا، فإن هدفي هو أن أقدم بلادي للعالم». وأضاف الرياضي الممشوق البلغ من العمر 26 عاماً، الذي فاز من قبل بسباق جولة إريتريا الذي يقام على غرار سباق جولة فرنسا، «إننا لا زلنا نكافح من أجل الارتقاء بإريتريا إلى القمة في الألعاب الرياضية، لا سيما رياضة الدراجات».

لقد حقق رياضيو الدراجات المتنافسون في إريتريا تقدماً في السنوات الأخيرة، دعمهم في ذلك مركز تدريب أقامه الاتحاد الدولي للدراجات في جنوب إفريقيا عام 2005.

وتعود رياضة ركوب الدراجات في إريتريا إلى أكثر من قرن من الزمان، عندما جلب الإيطاليون هذه الرياضة إلى المنطقة. ورغم أن إريتريا استضافت سباقات دولية، فإنه لم يُسمح للإريتريين حتى أواخر أربعينات القرن العشرين بالاشتراك في المنافسات جنباً إلى جنب مع المحتلين الإيطاليين.

واليوم، أصبح ركوب الدراجات جزءاً لا يتجزأ من الحياة فيما تتنافس السيارات مع الدراجات - وهي وسيلة النقل اليومية للكثيرين- فوق طرق العاصمة. وتتباهى البلاد بأن لديها ستة من الرياضيين المحترفين الذي يخوضون سباقات دراجات دولية، وأكثر من 650 عضو في الاتحاد الوطني للدراجات.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أكثر الكتب مبيعاً يتناول ماضياً أليماً

وكالة الأنباء الفرنسية

قالت النيجيرية شيماماندا نجوزي أديتشي، مؤلفة الكتاب الأكثر مبيعا نصف شمس صفراء، إن كتابة رواية عن الحرب الأهلية التي أشاعت الخراب في منطقتها ساعدت الناس في التواصل مع ماض لم يعد معظمهم يتحدث عنه.

في تشرين الأول/ أكتوبر 2013، بعد شهر من العرض الافتتاحي لفيلم مبني على كتابها، أخذت أديتشي، التي تبلغ من العمر 36 عاماً، تتأمل أثر الكتاب الذي يدور حول حرب إقليم بيافران في نيجيريا من عام 1967 إلى 1970، التي خلّفت أكثر من مليون قتيل بعد ما حاول الإقليم الجنوبي الشرقي موطن الكاتبة، الانفصال.

قالت أديتشي، «لقد استمعت إلى كثير من الناس الذين قرأوا نصف شمس صفراء وقالوا إن الرواية كانت بالنسبة لهم نقطة دخول إلى تاريخهم».

وقالت إن جيلها من قبيلة الإغبو، التي تمثل الأكثرية العرقية في الجنوب الشرقي، «نشأ وهو يعرف أن هذا الشيء المروع حدث وكان له تأثير عميق على عائلاتنا»، ولكن الذين عاشوا فترة الحرب لم يتحدثوا عنها. كان والداها محاضرين في جامعة نيجيريا بنسوكا، وهي أول جامعة أهلية تأسست بعد فترة قصيرة من الاستقلال عن بريطانيا عام 1960.

قالت، «كانت أمي تقول، 'كان لدي هذا قبل الحرب'، أو كان أبي يتحدث كثيراً عن أبيه، جدي، الذي لم أقابله مطلقاً لأنه توفى عام 1969 في مخيم لاجئين. كانت الحرب موجودة دائماً هناك. كنت أعرف 'أغا'، وهي الحرب [بلغة الإغبو]. كان هناك دائماً 'أغا'. ولكني لم أعرف التفاصيل».

باعت الرواية، التي نُشرت عام 2006، 800000 نسخة باللغة الإنجليزية وتُرجمت إلى 35 لغة أخرى.

أما بالنسبة للفيلم، الذي افتتح أول عرض له في مهرجان السينما الدولي بتورنتو في 8 أيلول/ سبتمبر 2013، قالت أديتشي إنها كانت في حاجة إلى الابتعاد عن الانتاج «كي تحتفظ بصحتها العقلية».

قالت «إنه كتاب أفخر به جداً، ولكنه أيضاً كتاب يضم الكثير من المعاني العاطفية بالنسبة لي....كل صفحة من ذلك الكتاب تهمني».

تستطلع أحدث رواية لأديتشي، أمريكانا، التي نُشرت في أيار/ مايو 2013، بصورة جزئية الفروق الدقيقة للثقافة الأمريكية من منظور امرأة إفريقية جديدة على هذه البلاد.

الجزائر تتبنى المانجا

وكالة الأنباء الفرنسية

إنه شكل شعبي للغاية من الكتب نشأ في اليابان، حيث أصبح ظاهرة ثقافية. والآن تزدهر الرسوم الهزلية مانجا في الجزائر أيضاً. قال سالم براهيمي بكل فخر، «إن المانجا الجزائرية هي علامتنا التجارية. إنها ما نطلق عليه مانجا DZ ».

وإبراهيمي هو مؤسس Z-Link، أول ناشر في الجزائر لقصص الرسوم الهزلية مانجا. ومانجا Z-Link جزائرية مائة بالمائة، ابتداء من الرسوم وحتى النص. لقد وضعت مانجاDZ ، التي تُنشر بالفرنسية والعربية الدارجة وستُنشر قريباً بلغة البربر في شمال إفريقيا، بصمة محلية مميزة على المنتج الياباني الرئيسي. وتتطاير نسخها من على الرفوف بسرعة بالغة.

قال كمال بهلول، ممثل Z-Link في معرض الكتاب بمدينة تيزي أوزو الشرقية، «إننا نطبع 3000 نسخة من كل عدد. وفي عام 2008، بيع 40 بالمائة من نسخنا المطبوعة مقابل 70 بالمائة اليوم».

ومنذ انطلاقها عام 2007، زادت Link - كتالوجها - وموظفيها.

قال بهلول، «حينما بدأنا هذا المشروع، لم يوجد سوى نحن الاثنين. والآن لدينا نحو 30 موظفاً. إننا ننمو بمعدل 5 بالمائة سنويا».

وكالة الأنباء الفرنسية؟ صور غيتي

فنانة المانجا الجزائرية فيلا ماتوجوي، 18 سنة، تعرض بعض أعدادها من المجلة الهزلية.

في عام 2008، بعد سنة من مشاركة براهيمي في تأسيس Z-Link ، أطلق سلاحاً رئيسياً في ترسانة تسويقها: مجلة Laabstore ، وهي مجلة شهرية تستعرض أخبار المانجا المزدهرة، والسينما ومشهد ألعاب الفيديو. تنشر Laabstore مقتطفات من الأعمال المقبلة لكتّاب المانجا وتعمل أيضاً كنافذة ناجحة لتسويق أعداد Z-Link نفسها، فيما ارتفع انتاج نسخها المطبوعة من 2000 إلى 10000 نسخة في غضون خمس سنوات.

قال سيد علي ويدجياني، 28 سنة، وهو أحد كتّاب المانجا الذي منحته سلسلة طريق النصر، التي كتبها حول سعي تلميذ من أجل المجد الرياضي، ثلاث جوائز وطنية بالفعل. وكان من أوائل النجاحات الرئيسية لمشهد المانجا المحلية سامي كون التي كتبها ياسين حدّاد، حول مراهق يتورط في مشاكل الصحراء الجزائرية.

ناقلة النفط الإيطالية أنيما إيكور راسية قبالة ساحل لومي بتوغو. اختطف الناقلة قراصنة عام 2011 بالقرب من بنين وأطلقوا سراحها بعد أربعة أيام. إيرين

الاتحاد الأوروبي، ودول غرب إفريقيا تتشارك

في مكافحة القرصنة

وكالة الأنباء الفرنسية

أعلن الاتحاد الأوروبي عن خطط لتعزيز الجهود الأمنية في خليج غينيا، بالمنطقة البحرية لغرب إفريقيا التي أصبحت بقعة ساخنة للقرصنة العالمية.

ولن تشمل الإجراءات الجديدة إرسال سفن حربية إلى المنطقة، وهي خطوة ساعدت في الحد من هجمات القراصنة قبالة شرق إفريقيا، حسب قول العميد بحري الألماني يورجين إيلي، الذي يرأس مجموعة العمل العسكرية لغرب إفريقيا التابعة للاتحاد الأوروبي.

قال إيلي، "إن الاتحاد الأوروبي يقوم بتطوير استراتيجية لخليج غينيا"، مضيفاً أن الزعماء الأوروبيين سوف ينتهون على الأرجح من هذه الوثيقة بنهاية شهر تشرين الأول/ أكتوبر.

قال إيلي، متحدثاً أمام مؤتمر للأمن البحري في لاغوس بنيجيريا، إن جهود الاتحاد الأوروبي سوف تركز على المساعدة في تحسين التنسيق بين القوات البحرية الإقليمية، والتدريب وغيرها من التدابير، بدلاً من نشر القوات.

وقال الضابط الالماني إن التركيز سوف ينصب على المشورة العسكرية والبرامج المدنية للحد من الفقر، الذي يشعل جانباً كبيراً من الاضطرابات.

ارتفع عدد الهجمات في خليج غينيا من 39 عام 2010 إلى 53 عام 2011 إلى 62 عام 2012، طبقاً للمؤسسة الفكرية تشاثام هاوس التي تتخذ من لندن مقراً لها. اشتملت معظم الهجمات على اختطاف ناقلات نفط بهدف سرقة شحنتها وبيعها في السوق السوداء.

استشهد إيلي أيضاً برغبة الاتحاد الأوروبي في الحد من مشكلة تجارة المخدرات المتفاقمة المنطلقة من موانئ غرب إفريقيا، فضلاً عن مكافحة الصيد البحري الجائر. وشدد إيلي على نجاح الدوريات الدولية التي يشارك فيها الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي والصين في شرق إفريقيا وخليج عدن، حيث يعطل القراصنة، ومعظمهم صوماليون، الملاحة البحرية.

أنغولا تشحن الغاز الطبيعي إلى البرازيل

وكالة الأنباء الفرنسية

أعلنت أنغولا في حزيران/ يونيو 2013 أنها بدأت انتاج وتصدير الغاز الطبيعي المسال وأن أول شحنة أرسلت من حقول سويو بشمال غرب البلاد إلى البرازيل.

قال المتحدث آرثر بيريرا، "إن الغاز الطبيعي المسال لأنغولا يدخل السوق في وقت مثير". ولم يتم الكشف عن تفاصيل معاملات شحنة الـ 160000 متر مكعب، ولكن الشركة قالت إنها توصلت إلى اتفاقيات الشراء مع شركات طاقة عديدة في أنحاء العالم.

وقالت الشركة الأنغولية للغاز الطبيعي المسال إنها تعتزم إنتاج 5,2 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال سنوياً في محطة سويو. ويمتد عمر المشروع 30 عاماً على الأقل.

قال أنطونيو أورفاو رئيس الشركة الأنغولية للغاز الطبيعي المسال إن البلاد تنوي أن تصبح "مورداً تنافسياً ويُعتمد عليه للغاز"، الذي يوفر طاقة نظيفة. وقد ساعدت إيرادات النفط أنغولا على النمو بنحو 10 بالمائة سنوياً خلال العقد الماضي.

غاز طبيعي يحترق في منصة ساحلية بخليج غينيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

باحث يجلب علماء أفارقة إلى المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على BBC.CO.UK/NEWS

استعان عالم فائز بجوائز في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية، بعائدات جوائزه في تعزيز أبحاث فيزياء الجسيمات في إفريقيا.

كان البروفسور تيجندر فيردى، الذي وُلد وشب في كينيا، جزءاً من فريق لعب دوراً رئيسياً في اكتشاف هيغز بوزون، وهو عنصر دقيق يلقب بـ"جسيم الرب". استخدم فيردى، الذي فاز بجائزة الفيزياء الأساسية عام 2013، أموال الجائزة في جلب مدرسي علوم من إفريقيا إلى مختبر المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية في جنيف بسويسرا. قال، "أردت أن أفعل شيئاً لدعم تعليم العلوم في سياق دولي، على نحو يحدث أثراً بالغاً".

شارك مدرسو العلوم في برنامج تدريس للمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية يجري تنفيذه منذ وقت طويل، ومصمم أصلاً لمدرسي الفيزياء من الدول الأعضاء، ويضم في عضويته أكثر من 50 دولة - رغم أنه، بالكاد، لا يوجد بينها أي دولة من إفريقيا حتى الآن.

إن من الصعوبة بمكان وجود صلة بين فيزياء الجسيمات البالغة التعقيد التي يجري تدريسها في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية، وبين الاحتياجات التنموية للدول الفقيرة، غير أن كاليستوس جوما، أستاذ التنمية الدولية في مدرسة كينيدي بجامعة هارفارد، قال إن هناك صلة قوية.

قال، "إن المبادئ الكامنة في الطريقة التي نفهم بها العالم، التي تتعلق في الواقع بما وراء الفيزياء والرياضيات، هي شيء يتعامل معه الناس على أساس يومي. هناك الكثير من الأفكار النظرية التي تؤثر على حياتنا اليومية، والتي ليس لها صلة مادية مباشرة - والدين واحد منها".

وقال مدرس الفيزياء الأوغندي مباميزو غونزاغا إنه وجد أن هذه التجربة ملهمة.

"كانت الطبيعة الدولية هي أفضل شيء؛ يمكننا تبادل خبرات التدريس في المدارس. لم أتفاعل مع مسؤولين كبار، وإنما مع الناس الذين يتعاملون مع الطفل في الفصل. أتمنى أن أتبادل نفس الخبرة مع زملائي المدرسين في أوغندا وتحسين الكيفية التي ندرّس بها العلوم".

قال إن الأبحاث العلمية المتطورة في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية أصبحت ذات أهمية متزايدة. قال غونزاغا، "إنها تعطينا بصيرة؛ ويمكننا أيضاً أن نبدأ في مناقشة الأسئلة التي تحاول المنظمة الإجابة عنها- أصل الكون، كمثال. تلك التساؤلات لها أثر على تقدم التكنولوجيا، ووسائل الاتصالات، وقد حان الوقت لتتولى إفريقيا مثل هذه المشاريع".

قال جورج أوموندي، وهو مدرس فيزياء في كيسومو بكينيا - المدينة التي أكمل فيها فيردى دراسته الثانوية، إنه يعتزم استخدام ما تعلمه في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية في جعل الفيزياء أكثر جاذبية لطلابه. ففي بلادنا، معظم عباقرتنا يذهبون لدراسة الطب، وليس الفيزياء، لأنه مجال غير مثير جداً للاهتمام. لذلك فإن ما نريد أن نفعله - هو أن نجعلها مثيرة للاهتمام".

تضم بناية الكرة الأرضية للعلوم والابتكار في جنيف بسويسرا، عروضاً طورتها المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية.

آدم نيمان

متدربو ضباط الجيش يقومون بمسيرة أثناء الاحتفال بتخرجهم في أكاديمية عسكرية في تشيرشل، التي تبعد 90 كيلومتراً غربي الجزائر العاصمة، عام 2012. كلفت الجزائر جيشها بمهمة مكافحة الاتجار في المخدرات.

رويترز

الجيش الجزائري يلاحق تجار المخدرات

رويترز

كلفت الجزائر الجيش بمكافحة الاتجار في المخدرات، الذي يُعد الخطر الأول على الأمن القومي.

قال داهو ولد كابيلا، الذي كان حينئذ وزير داخلية الجزائر لوكالة الأنباء الجزائرية في تموز/ يوليو 2013، «إننا نشن حرباً. إنها حرب ضد شكل جديد من الإرهاب: تجارة المخدرات».

تشعر الجزائر بقلق إزاء الرابطة بين التطرف وتجارة المخدرات الآخذة في الارتفاع، لاسيما في منطقة الساحل. وأبلغ مصدر أمني وكالة رويترز بأن مختار بلمختار العضو الكبير في تنظيم القاعدة، الذي ادعى المسؤولية عن الهجوم القاتل على مصنع جزائري للغاز في كانون الثاني/ يناير 2013، وفّر الأمن لتجار المخدرات في الجزائر في الماضي مقابل المال.

يقول المراقبون إن تكليف الجيش بالمهمة يبعث بإشارة قوية بأن الجزائر تأخذ المشكلة على محمل الجد. وكانت مكافحة تجارة المخدرات في السابق وظيفة الجندرمه الوطنية، ودائرة الجمارك ودوريات الحدود.

وقال أنيس رحماني، الخبير الأمني ورئيس تحرير صحيفة النهار، «إن التهريب يزود الجماعات المسلحة وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي في الصحراء بالوسيلة المالية لشراء أسلحة واستئجار متطرفين جدد. ومن الواضح أن القوة الوحيدة القادرة على التصدي لنشاط التهريب المتزايد الذي يشمل تهريب المخدرات هي الجيش الجزائري».

لقد تمت مصادرة قرابة 78 طن متري من راتنغ القنب خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2013، مقارنة بـ 71 طن متري خلال نفس الفترة من عام 2012، وذلك طبقاً للمكتب الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان.

قال مسؤول أمني كبير لوكالة رويترز «إننا نعتبر تجارة المخدرات الخطر الأمني الأول على الجزائر الآن، ويأتي الإرهاب في المرتبة الثانية».

الجيش الليبي يتلقى 200 عربة مدرعة هامفي من الولايات المتحدة

DEFENCEWEB

تسلم الجيش الليبي 200 عربة بعجلات عالية الحركة متعددة الأغراض، المعروفة باسم هامفي، لاستخدامها في دوريات الحدود والمهام الأمنية. وتواصل البلاد إعادة بناء القوات المسلحة وتعزيزها على خلفية زيادة انعدام الأمن وانتشار الميليشيات والجماعات الجهادية العابرة للحدود الوطنية.

وتأتي هذه المنحة من الولايات المتحدة فيما يكافح الجيش الليبي من أجل تأمين حدود البلاد ضد تجار السلاح، والإرهابيين ومهربي المخدرات الذين يستغلون الفراغ الأمني الذي نشأ بعد سقوط معمر القذافي في تشرين الأول/ أكتوبر 2011.

كشف قادة الجيش الليبي عن هذه العربات المدرعة في طرابلس في تموز/ يوليو 2013، قائلين إن البلاد في حاجة إلى تحسين القدرة الحركية لوحدات دوريات الحدود.

تعيد ليبيا بناء جيشها وتعيد تجهيزه بمساعدة شركاء دوليين، من بينهم جمهورية التشيك، وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وتركيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة، وآخرون. ويقاتل الجيش الجماعات المتطرفة المسلحة والميليشيات السابقة التي ترفض تسليم سلاحها الذي حصلت عليه أثناء قتالها في الثورة ضد القذافي.

سوف يستخدم الجيش الليبي 200 مركبة بعجلات، عالية الحركة ومتعددة الأغراض تسمى هامفي، في أداء مهام أمنية ودوريات حدودية.

ضابط ثالث شون هاسونغ/ البحرية الأمريكية

رويترز

جنود من النيجر يقومون بأعمال الدورية في ميدان مفتوح في غاو، مالي، في شباط/ فبراير 2013. أرسلت النيجر قوات إلى مالي كجزء من مهمة الدعم الدولي بقيادة إفريقية سبقت بعثة الأمم المتحدة.

في آب/ أغسطس 2013، وقعت موريتانيا والنيجر اتفاقية للتعاون العسكري في نواكشوط يأمل الجانبان في أن تساعد في مكافحة الإرهاب في الساحل.

وأفادت وكالة الأنباء الفرنسية بأن وزير خارجية النيجر محمد بازوم وقع الاتفاقية في أعقاب أول جلسة للجنة المشتركة بين موريتانيا والنيجر. كما اجتمع بازوم بالرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز أثناء المؤتمر الذي استمر يومين.

وقال وزير خارجية موريتانيا حمادي ولد بابا ولد حمادي، «إن موريتانيا والنيجر دولتان شقيقتان يوحدهما نسيج قوي من العلاقات التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، والجغرافية والأمنية. والواقع أن دولتينا تتقاسمان مصيراً مشتركاً على ثلاثة مستويات: دون الإقليمية، والإقليمية والدولية».

كانت النيجر هدف هجوم إرهابي كبير في أيار/ مايو 2013 قتل العشرات. وفيما بعد ادعت جماعة منشقة عن القاعدة بقيادة مختار بلمختار المسؤولية عن التفجيرات التي وقعت في أرليت وأغاديز.

وقال وزير الخارجية الموريتاني إن الطرفين ناقشا أزمة مالي، مشيداً بالتدخل الفرنسي والإفريقي. وقال، «إن هذا التدخل كسر شوكة العدوان الإجرامي للعصابات الإرهابية، ودمر بنيتهم التحتية، واستعاد سيادة مالي على كل أراضيها».

وللنيجر قوات بالفعل في مالي كجزء من مهمة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وكان من المتوقع أن ترسل موريتانيا نحو 1800 من القوات بحلول نهاية عام 2013.

وقال بازوم إنه رحّب «بالرغبة الواضحة للعيان» للجانبين في زيادة تعزيز الروابط الطويلة الأمد. وأضاف، «أن قيم الدين والحضارة التي يتشاطرها الشعبان، فضلاً عن إيماننا بمستقبل العلاقات بين دولتينا، هي قاعدة صلبة تنطلق منها الاستجابة لتوقعات السلام، والديمقراطية، والحرية والتنمية لشعبينا الشقيقين».

وقال خبير شؤون الإرهاب سيداتي ولد شيخ، «إن الدولتين حققتا بالفعل نتائج طيبة في سياق التعاون الأمني واتفقتا على توطيد التعاون من أجل منع ومكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية بكافة اشكالها على نحو أكثر فعالية، لا سيما الإرهاب، وتجارة السلاح غير المشروعة، وتهريب المخدرات، والاتجار بالبشر، والاختطاف، واحتجاز الرهائن وغسل الأموال».

المغرب يقضي على خلية للقاعدة

MAGHAREBIA.COM

أعلنت وزارة الداخلية في آب/ أغسطس 2013، أن ضباطاً مغاربة من المديرية العامة لمراقبة أراضي البلاد اعتقلوا أربعة أعضاء من خلية إرهابية تعمل في تيزنيت، وفاس، ومكناس وتاونات.

وذكر أن واحداً من أبرز الناشطين في مواقع الجهاديين على شبكة الإنترنت قام بتنظيم الخلية بعد أن أوكلت إليه مهمة تجنيد أعضاء لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي.

قالت الوزارة في بيان لها، «إن قائد هذه الخلية، الذي تمكن من تجنيد مغاربة... بعضهم لديه روابط مع المقاتلين العاملين تحت راية القاعدة في سوريا، حثهم بقوة على اقتراف أعمال تخريب ضد مؤسسات الدولة، وكانت يخطط لتنفيذ عملية إرهابية مستهدفة تتطابق مع أجندة تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي».

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، فككت السلطات شبكة إرهاب مغربية جنّدت شباباً لحركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا، وهي جماعة منشقة عن القاعدة.

وأرسلت الخلية أكثر من 20 شاباً مغربياً إلى شمالي مالي. ولدى وصول المجندين إلى مالي تم تدريبهم «على الاشتراك في عمليات إرهابية مخططة للتنفيذ لاحقاً في المنطقة»، حسب بيان وزارة الداخلية.

وخلال العقد الماضي، فككت المغرب 120 خلية إرهابية على الأقل تم تلقينها بالفكر الجهادي للقاعدة. كما أحبطت الأجهزة الأمنية منذ 2003 أكثر من 260 عملية إرهابية واعتقلت 1300 مشبوه بالإرهاب.

قال الصحفي موسى الموريتاني إن التواتر الذي تفكك به الأجهزة الأمنية الخلايا الإرهابية، يدل على أن المتطرفين يواصلون تجنيد وتلقين الشباب باسم تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي. «فبعد أفغانستان، لا تزال منطقة الساحل قاعدة دعم بديلة للتنظيم، الذي لا يزال قادراً على الضرب في أي لحظة، لا سيما من خلال روابطه الوثيقة مع الشبكات الإرهابية التي تحاول تثبيت أقدامها في الدول المجاورة للساحل».

وكشفت التحقيقات عن أن ليبيا، ومالي وسوريا كانت من بين وجهات المجندين.

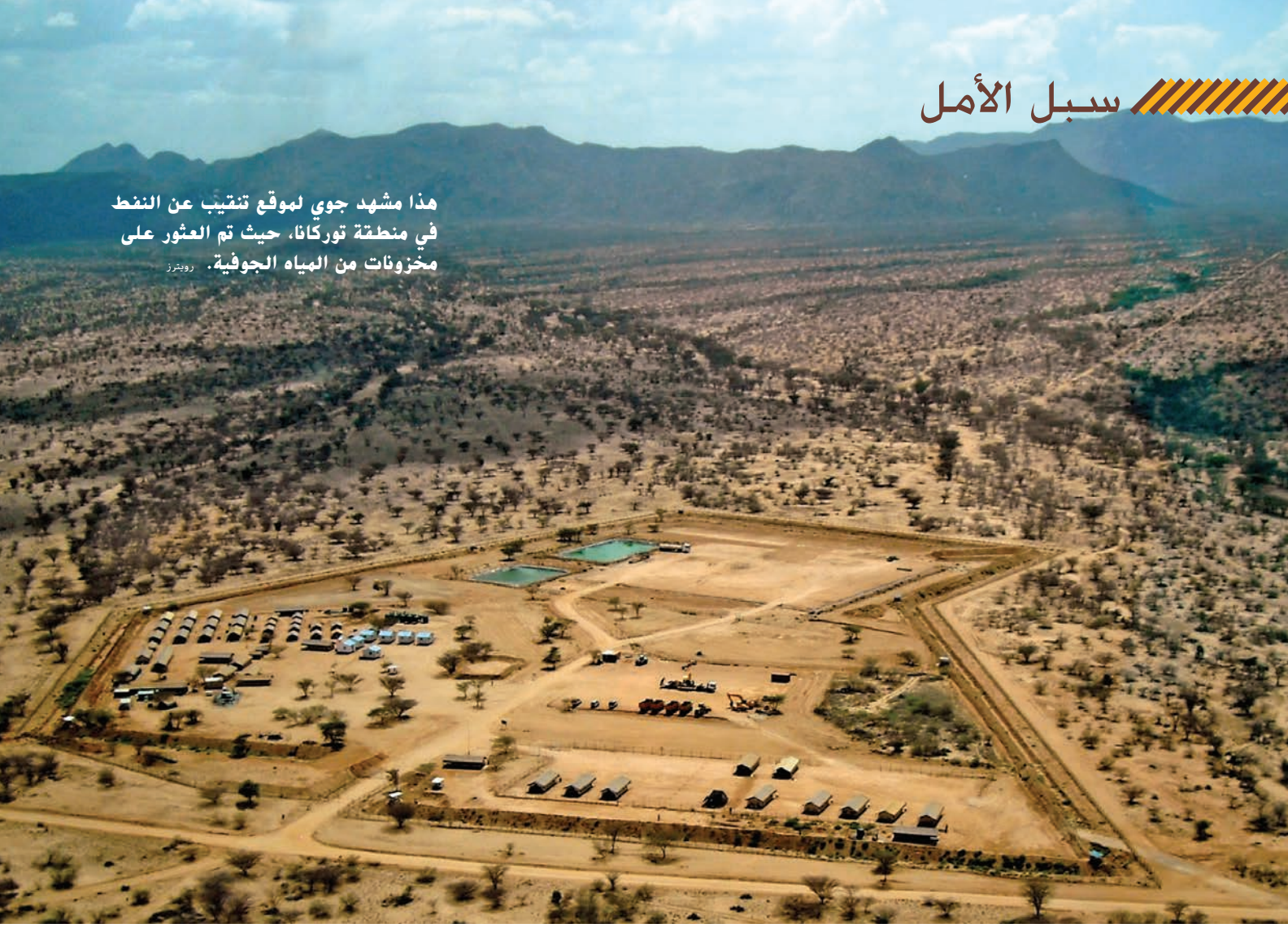

هذا مشهد جوي لموقع تنقيب عن النفط في منطقة توركانا، حيث تم العثور على مخزونات من المياه الجوفية. رويترز

كينيا تكتشف إمدادات مياه هائلة

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على BBC.CO.UK/NEWS

تم اكتشاف مصدر هائل للمياه في منطقة توركانا القاحلة في شمالي كينيا، تقول الحكومة إنه يمكن أن يمد البلاد بالمياه لمدة 70 سنة.

ويجلب اكتشاف خزانين من المياه الجوفية الأمل للمنطقة التي يضربها الجفاف، حسب تغريدة لوزيرة البيئة جودي واكونغو. رصدتهما الأقمار الصناعية وأجهزة الرادار في حوض توركانا وحوض لوتيكيبي. وأكد الحفر التجريبي وجود مياه جوفية. وكان قد عُثر في الآونة الأخيرة على خزان للمياه الجوفية في ناميبيا، أكثر البلاد جفافاً في جنوب الصحراء الإفريقية.

وتوركانا من أكثر أجزاء كينيا حراً، وجفافاً وفقراً. ضربها جفاف مدمر عام 2012. وكثير من سكان المنطقة رعاة رحّل، معرضون للخطر بصورة خاصة بسبب قلة الأمطار.

وذكر أن الخزانين يحتويان على 250 مليار متر مكعب من المياه. وتستهلك كينيا نحو 3 مليارات متر مكعب من المياه سنوياً. كما تم في الآونة الأخيرة اكتشاف رواسب نفطية في توركانا.

عندما تهطل الأمطار أو الثلوج، يصب معظمها في الأنهار أو تُستخدم في ري النباتات والمحاصيل. وما يتبقى منها يتسرب إلى طبقات الصخور تحت التربة. وكإسفنجة عملاقة، تُحبس هذه المياه الجوفية في المسافات بين الصخور وفي المسافات الدقيقة المترابطة بين حبات الحجر الرملي.

ويشار إلى هذه الأجسام من الصخور الرطبة على أنها خزانات مياه جوفية. ولا تقف المياه الجوفية ساكنة في الخزان ولكنها تتعرض للدفع والشد بفعل الجاذبية وثقل المياه فوقها. وتزيل حركة المياه عبر الخزان الكثير من الشوائب. وكثيراً ما تكون أنظف من المياه على السطح. وهذا الاكتشاف مهم بصورة خاصة بالنظر إلى أن نحو 17 مليوناً من سكان كينيا وعددهم 41 مليون نسمة يفتقرون للمياه الصالحة للشرب.

نيجيريا تستعين بالتكنولوجيا في مكافحة

شلل الأطفال

وكالة الأنباء الفرنسية

يدقق محمود زوبيرو في شاشة الكمبيوتر، وهو يراقب سير العاملين في الرعاية الصحية وهم يجوبون ولاية كانو بشمالي نيجيريا التي ينتشر فيها مرض شلل الأطفال.

تطوف عشرات الفرق من باب إلى باب لتطعيم كل طفل تحت سن 5 سنوات كجزء من حملة قوية للقضاء على المرض الموهن. غير أن هذه حملة مختلفة: إذ يستطيع زوبيرو، وهو طبيب ومنسق مشروع التطعيم، متابعة العاملين عن بعد في الوقت الحقيقي، وذلك بفضل التكنولوجيا المتطورة.

قال، "من السهل الآن مراقبة تغطية التحصين لكل فريق تطعيم لأن جهاز متابعة الهاتف الذي يحمله كل فريق يولد مسارات تُرسل إلى موقعنا على الإنترنت عن طريق القمر الصناعي. وهذا يمكننا من حساب عدد البيوت التي غطاها كل فريق كل يوم أثناء الحملة بدرجة عالية من الدقة".

وولاية كانو مستهدفة بهذه الحملة بالنظر إلى أن معظم الآباء، الذين يتشككون في جدوى برامج التحصين، يرفضون تطعيم أطفالهم. تظهر نقاط إلكترونية صفراء على خرائط القمر الصناعي لكل منطقة من المناطق الست المستهدفة في كانو في كل مرة يبقى فيها فريق التطعيم في موقع ما لأكثر من دقيقتين. وتقسم خطوط أفقية وعمودية خضراء في الشبكة المنطقة الواحدة إلى مربعات، يمثل كل مربع بيتا من البيوت.

قال زوبيرو، "إذا لم يتم العثور على مسارات في أي مربع، فهذا يعني أن أحداً لم يزر ذلك البيت، وبهذا يمكن أن تحسب عدد البيوت التي تمت زيارتها والنسبة المئوية للتغطية دون أن يطغى عليها عدد المسارات الصالحة التي تولدت في منطقة زارتها فرق التطعيم".

وتُعد نيجيريا، وباكستان وأفغانستان- آخر ثلاث دول لا يزال يتفشى فيها شلل الأطفال - محور الجهود الرامية إلى القضاء على المرض، الذي ارتفع أيضاً بشدة في الصومال، وسوريا بسبب الاضطرابات فيهما.

لم تكن الجهود سهلة دائماً. ففيما بين عام 2003 و 2004، علقت ولاية كانو التحصين ضد شلل الأطفال لمدة 13 شهراً بعد أن ادعى بعض مشايخ المسلمين والأطباء أن اللقاح يتسبب في عقم الفتيات. ونتيجة لذلك، أصبحت كانوا بقعة ساخنة لنقل الفيروس، الذي يمكن أن يسبب الشلل مما قد يؤدي إلى العجز الكامل والوفاة.

عادت حملة التطعيم الآن إلى مسارها، بفضل الوعي المتجدد ودعم الزعماء السياسيين المحليين، وشيوخ القبائل النيجريين التقليديين ورجال الدين.

أحد أفراد فرق التطعيم تحمل جهاز لمتابعة الهاتف في ولاية كانو النيجيرية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

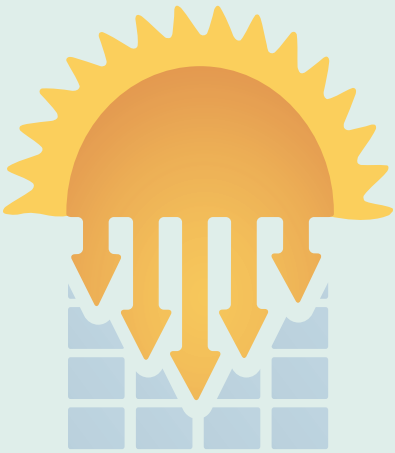

غينيا- بيساو تعلن عن أول محطة للطاقة الشمسية

وكالة الأنباء الفرنسية

تقوم شركة مرافق أمريكية ببناء أول محطة للطاقة الشمسية في غينيا- بيساو المتعطشة للكهرباء.

ففي أيار/ مايو 2013، وضع رئيس الوزراء روي دوارتى باروس حجر الأساس لمحطة طاقة ضوئية تبنيها شركة سنترو إنيرجي بتكلفة 30 مليون دولار على مشارف عاصمة الدولة التي تقع في غرب إفريقيا.

قال باروس في حفل الافتتاح، "إن هذا المرفق يساعدنا في حل قضية الطاقة وسوف يخلق أيضاً 200 فرصة عمل". وقال مسؤول في شركة سنترو إنيرجي، إن من المتوقع أن يستغرق بناء المحطة ستة أشهر.

وانقطاع الكهرباء يحدث كثيراً في العاصمة بيساو بسبب عجز محطة توليد الكهرباء الوحيدة عن تلبية الطلب.

ألواح شمسية مثل هذه الموجودة في كينيا سوف تُستخدم في توليد الكهرباء في غينيا- بيساو. رويترز

أفارقة يستثمرون في إفريقيا

رويترز

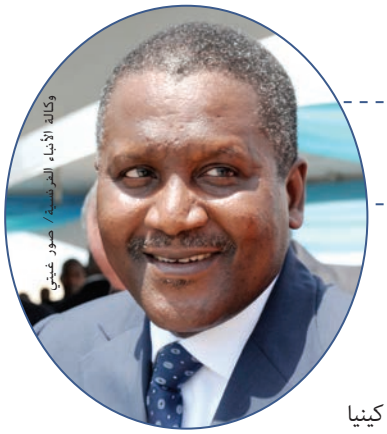

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

ليس المستثمرون من أوروبا، وآسيا والولايات المتحدة هم الوحيدين الذين يلاحقون فرص النمو في إفريقيا هذه الأيام. فالأفارقة أنفسهم بدأو يفيقون على الإمكانيات الكامنة في فنائهم الخلفي.

والاتجاهات التي اجتذبت رأس المال الأجنبي إلى القارة - الثراء المتنامي، والنمو الاقتصادي المطرد وتضخم عدد السكان من الشباب – هي نفسها التي اجتذبت مستثمرين من بلاد مثل جنوب إفريقيا، وكينيا، ونيجيريا وناميبيا.

وفيما بين عامي 2003 و 2011، حقق الاستثمار فيما بين البلدان الإفريقية في مشروعات جديدة للاستثمار الأجنبي المباشر في إفريقيا، نمواً بمعدل 23 بالمائة. ومنذ عام 2007، ارتفع هذا المعدل إلى 32,5 بالمائة، أي أكثر من ضعف النمو في الاستثمار من الأسواق الناهضة غير الإفريقية وأسرع أربع مرات تقريباً من الاستثمار الأجنبي المباشر من الأسواق المتقدمة.

وحسب ما قال وزير المالية النيجيري نجوزي أوكونجو-إيويلا أمام المنتدى الاقتصادي العالمي حول إفريقيا عام 2013: «إننا نركز على الاستثمار الأجنبي المباشر طوال الوقت. فماذا عن استثمار الأفارقة في إفريقيا؟».

من المقرر أن تتسارع وتيرة الاستثمار الإفريقي عبر الحدود فيما تسعى الشركات المحلية إلى أسواق جديدة، وتطلق الدول الغنية بالموارد صناديق ثروة سيادية، وفيما تنمو صناديق الأصول التي تحتفظ بها صناديق التقاعد. وقد مهدت جنوب إفريقيا، صاحبة أكبر اقتصاد في إفريقيا، الطريق في الاستثمار فيما بين الدول الإفريقية، حيث كانت شركات مثل إم تي إن وشوبرايت من بين أوائل الشركات التي تستثمر في مناطق أبعد إلى الشمال. وجنوب إفريقيا الآن واحدة من أكبر خمسة مستثمرين في القارة. وإلى الشرق والغرب، تُعد أيضاً القوتان الإقليميتان كينيا ونيجيريا من بين أكبر المستثمرين عبر الحدود.

تستثمر شركة دانغوت سيمنت النيجيرية، التي يهيمن عليها إليكو دانغوتى (كما يظهر في الصورة)، أغنى رجل في القارة، 5 مليارات دولار لبناء إمبراطورية إفريقية للأسمنت، بمشروعات من المقرر إقامتها في الكاميرون، والسنغال، وإثيوبيا، وزامبيا وجنوب إفريقيا.

كما توسعت بنوك كينية ونيجيرية إلى المناطق المحيطة بهما. ومن المتوقع أن يدر بنك نيجيريا المتحد لإفريقيا، بعمليات في 18 دولة إفريقية أخرى، من بينها غانا، وموزامبيق وتنزانيا، نصف إيراداته من بقية أنحاء إفريقيا خلال السنوات المقبلة، أي سترتفع عن الـ 20 بالمائة التي يدرها الآن.

قال إيمانويل نوروم، الرئيس التنفيذي لبنك نيجيريا المتحد لإفريقيا، «هناك الكثير من الإمكانيات في قطاعات مثل النفط والغاز، التي ستظل مزدهرة في إفريقيا على مدى 10 سنوات مقبلة».

البنك الدولي يموّل محطة لتوليد الكهرباء في البحيرات العظمى

وكالة الأنباء الفرنسية

وافق البنك الدولي على حزمة مالية تبلغ 340 مليون دولار لتمويل إنشاء محطة بالغة الأهمية لتوليد الطاقة الكهرومائية في منطقة البحيرات العظمى بإفريقيا، وهو مشروع تأجل طويلاً بسبب الصراع العرقي.

في آب/ أغسطس 2013، وقع مجلس إدارة البنك الدولي على تمويل مشروع روزومو فولز للطاقة الكهرومائية، الذي سيزود الناس في بوروندي، ورواندا وتنزانيا بـ80 ميغاوات من الكهرباء.

وكان من المفترض الانتهاء من المحطة الكهرومائية التي تعترض مجرى النهر قبل سنوات مضت، ولكن المشروع تأجل بسبب القتال في المنطقة. وقال البنك الدولي إنه سيتم تقسيم التمويل بالتساوي بين الدول الثلاث، وكذلك الطاقة التي تنتجها المحطة. وسوف تساعد الطاقة في خدمة 62 مليون نسمة في منطقة تصل الكهرباء فيها إلى أقل من 15 بالمائة من الناس.

قال كولين بروس، مدير البنك الدولي للاستراتيجية، والعمليات والتكامل الإقليمي، «إن هذا المشروع المتميز سيكون له أثر تحويلي، حيث سينقل طاقة أقل تكلفة إلى البيوت، والأعمال التجارية، والعيادات الطبية في بوروندي، ورواندا وتنزانيا».

سيوفر مشروع روزومو فولز الإقليمي للطاقة الكهرومائية 80 ميغاوات من الكهرباء للناس في بوروندي، ورواندا وتنزانيا. وتظهر مساقط المياه هنا على حدود رواندا وتنزانيا.

ماريو روك

بورصة السلع في إثيوبيا تعزز النمو

وكالة الأنباء الفرنسية

يدق الجرس، فتنهمر قاعة بورصة السلع الإثيوبية بالمتعاملين الذين يرتدون المعاطف الملونة، ويلوحون بالأيدي، ويصرخون بعطاءاتهم لشراء البن، وبذور السمسم وفول الصويا.

وبعد مباراة صراخ محموم، يتم الاتفاق على الأسعار، وتُختم الصفقة بمصافحة بين المشتري والبائع.

عززت البورصة الرائدة للسلع في إثيوبيا، التي أُنشئت عام 2008، الصادرات وحسنت أحوال المنتجين، وهي تلهم الآن دولاً أخرى في إفريقيا الغنية بالموارد لإنشاء بورصاتها الخاصة لتضمن أن تكون شعوبها هي المستفيد الرئيسي من صادرات السلع.

وقال الرئيس التنفيذي للبورصة أنتنيه آسيفا إن البورصة سمحت للمزارعين «باكتشاف الأسعار»، وفسر ذلك بقوله إن المنتجين لم يكن لديهم في السابق معرفة تّذكر بأسعار الأسواق العالمية وكانوا يعتمدون فقط على الوسطاء الذين حشوا جيوبهم بأرباح ضخمة عن طريق بيع السلع المغالى في سعرها. وكان نحو ثلث سعر السلعة يذهب في السابق إلى المزارع، ولكن الذين يبيعونها عن طريق بورصة السلع يحصلون على نحو 80 بالمائة من سعر البيع.

وهناك 329 عضواً مسجلين في بورصة السلع في إثيوبيا، بمن فيهم المتعاملون والمنتجون، الذين يعملون مع نحو 12000 شخص على الصعيد الوطني، من المزارعين إلى أمناء المخازن. إنها منظمة رئيسية في إثيوبيا، حيث تمثل الزراعة 40 بالمائة من إجمالي الناتج القومي والجزء الأكبر من صادرات البلاد. وفي عام 2012، تم تداول سلع في البورصة تفوق قيمتها 1,1 مليار دولار.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

المتعاملون في تجارة البن يبحثون عن صفقات في قاعة بورصة السلع الإثيوبية في أديس أبابا.

ويمثل البن السلعة التصديرية المهيمنة، فيما جلبت للبلاد أكثر من 832 مليون دولار عام 2012.

ويمتد هذا التأثير إلى المشترين أيضاً. فمثلهم مثل البائعين، أصبحوا عن طريق البورصة، أكثر اطلاعاً على النشاط في الأسواق العالمية، وبالنظر إلى أنها استحدثت ضوابط الجودة الصارمة، فإنها تعمل على ضمان أن تكون المنتجات موثوقاً بها.

رويترز

خط للسكك الحديدية سيربط ثلاث دول

رويترز

من المقرر تمديد خط للسكك الحديدية ينطلق من كينيا إلى أوغندا إلى رواندا بحلول آذار/ مارس 2018 كجزء من مساعي تعميق الروابط التجارية في المنطقة. وتعتزم هذه الدول، وهي جزء من الكتلة التجارية لمجموعة شرق إفريقيا، تمديد الخط الذي يبدأ من ميناء مومباسا الكيني وتحديث الخط الحالي.

وطبقاً لبيان وقعه الرئيس الكيني أوهورو كينياتا، والرئيس الأوغندي يوري موسيفيني والرئيس الرواندي بول كاغامي في آب/ أغسطس 2013، فإنه «يتعين على الوزراء المسؤولين وضع آلية للمراقبة والتقييم لضمان أن يظل مشروع [الخط الحديدي] ماضياً في طريقه، في حدود بنود الميزانية».

وكان من المتوقع أن يبدأ تحديث الخط الحديدي بين مومباسا ونيروبي في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013. وقد حضر الرؤساء الثلاثة مراسم تدشين مرسى جديد تكلف 67 مليون دولار بطاقة تستوعب السفن الأكبر في ميناء مومباسا. وهذا الميناء هو بوابة دول شرق إفريقيا التي ليس لها منافذ إلى البحر، ولكنه شديد الازدحام.

قطار بضائع على خط السكك الحديدية بين كينيا وأوغندا يقطع الطريق عبر حي فقير في نيروبي. تعمل كينيا، وأوغندا ورواندا على توسيع وتحسين الخط الإقليمي للسكك الحديدية.

آسكيا العظيم رأس إمبراطورية مترامية الأطراف

أسرة أيه دي إف

كان محمد توره سياسياً، وحاكماً، وغازياً ورجل أعمال. في أواخر القرن الخامس عشر، استغل مهاراته الهائلة في توسيع إمبراطورية صنغاي، وجعلها أكبر بلد في تاريخ غرب إفريقيا. وامتدت الإمبراطورية، في ذروتها، من المحيط الأطلسي شرقاً إلى ما تُعرف الآن بالنيجر.

مهد الطريق أمام توسيع إفريقيا نطاق تجارتها مع أوروبا وآسيا، وجعل الإسلام مكوناً رئيسياً من استراتيجية حكمه. أصبح يُعرف بآسكيا «الرجل القوي»، ويُذكر إلى يومنا هذا بأنه آسكيا العظيم.

اعتلى السلطة من خلال الإرادة، والظروف والقوة. فعندما توفى ملك صنغاي السني علي بير، رفض خليفته المختار التحول إلى الإسلام، مما دفع أفراداً من الجيش إلى العصيان. تبع ذلك معركة دامية عام 1493 شارك فيها 150000 جندي. وأصبح الجنرال المنتصر محمد توره الملك الجديد، وأطلق على نفسه إسم آسكيا.

شرع الملك آسكيا في تأسيس بيروقراطية متطورة في تمباكتو لم يُرى مثيل لها من قبل في المنطقة على الإطلاق. وشملت إصلاحاته نظما رسمية للتجارة وحراسة لطرق التجارة الجديدة.

ولكي يبقى سلالة السني الحاكمة السابقة بعيداً، تودد آسكيا إلى المثقفين المسلمين في تمباكتو، وتصرف كراع لهم وشجع مكانتهم العلمية. وهو بعمله هذا، أبقاهم في حكومته ولكن بعيداً عن سلطته.

قام بتقسيم الإمبراطورية إلى أربع مناطق وعيّن نائباً له ليحكم كلاً منها. وبمرور الوقت كدّس حكومته بأقربائه. كما عزز سلطته بالزواج من بنات أتباعه من شيوخ القبائل، وقام بدوره بتزويج بناته إلى رجال سلطة. وفي مملكته، أصبحت معظم العائلات البارزة من أقربائه.

قام الملك ببناء جيشين قويين إلى جانب وحدة احتياط. وجهز أساطيل من السفن للحرب، والحماية والتجارة، وجعل أسطوله البحري الرئيسي متمركزاً وسط نهر النيجر. وأثناء حكمه، قام مهندسوه ببناء موانئ وحفر قنوات. وحدد معايير للأوزان والمقاييس لمملكته. وشجع على دراسة العلوم إلى درجة أن علماء الفلك التابعين له كانوا من أفضل العلماء في العالم.

لكن حكمه كلف البلاد، حيث أن ما حققه من تقدم وبيروقراطية شاسعة كان لها ثمن باهظ، تمثل في وجود طبقة متنامية من الأرستقراطيين الجدد. فقد اعتمدوا على عمال السخرة والعبيد في إنتاج الغذاء، والإمدادات والأسلحة. ولم يكن آسكيا حاكماً رقيقاً، فقد أعدم كل من هدد سلطته.

لقد تجاوز آسكيا قدرته على الحكم. ومع كبر سنه أصيب بالعمى، وأخفي ذلك عن مملكته لسنوات. وأطاح أبناؤه به، ونفوه إلى جزيرة بنهر النيجر. وسُمح له في نهاية المطاف بقضاء سنواته الأخيرة في قصر الملك، حيث توفى عند 96 سنة. وحكمت سلالته 50 سنة قبل أن تنهي حروب أهلية من الداخل، وغزو مغربي، مملكته. ولكن ظلت إمبراطورية صنغاي لبعض الوقت واحدة من أعظم الحضارات في العالم.

حجاج مسلمون يزورون قبر الملك آسكيا فيما أصبحت الآن بلدة غاو بمالي. بُني الضريح عام 1495 لملك إمبراطورية صنغاي.

رويترز

أين أنا؟

الإجابة: سخانات أنالافورى فى وسط مدغشقر

آيستوك

مفاتيح الحل:

أسرة أيه دي إف

1. تصنف الكثيرمن المصادر السياحية هذا الموقع خطأ على أنه يحتوي على سخانات طبيعية ناجمة عن النشاط البركاني. أما صنابير تلك السخانات فهي باردة وصناعية.

2. تتدفق المياه الغنية بثاني أكسيد الكربون، والجير والحديد من هذا الموقع وتصل إلى نهاية الأنابيب التي تم تركيبها للمناجم القريبة.

3. يشكل الجير المذاب والحديد أكواماً يصل طولها إلى 4 أمتار حول فوهات هذه السخانات الصناعية. ويضيف المعدن الناجم عن الأنابيب المذابة لوناً برتقالياً صدئاً.

4. هناك على الأقل أربعة - وخمسة حسب بعض التقارير - من سخانات المياه الباردة هذه فى تلك المنطقة، وذاع صيتها بوصفها من المعالم السياحية.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟ إن منبر الدفاع الإفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في إفريقيا. والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية في إفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء. ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الإفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

(الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الإفريقي)

شروط النشر

- يُفضل المقالات التي تكون في حدود 1500 كلمة تقريباً.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF. EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
KELLEY KASERNE
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART GERMANY

او

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

إنجراف

adf
AFRICA DEFENSE FORUM